الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــــامعة غـــــــــــرداية

كلـــــية الآداب واللـــــغات

قســـم اللغة والأدب العربي

بعنوان:

الحجاج اللساني في القرآن الكريم
سورة الطور أنموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

التخصص: لسانيات عربية

من إعداد الطالبة:

- حسنية لعور

تحت إشراف الأستاذ:

* طاهر براهيمي

لجنة المناقشة :

اسم الاستاذ ولقبه	الدرجة الاكاديمية	الصفة في اللجنة
أ/ عبد القادر برجي	أستاذ مساعد(أ)	رئيسا
د/محمد مدور	أستاذ محاضر (أ)	مناقشا
د/ طاهر براهيمي	أستاذ محاضر(أ)	مشرفا

السنة الجامعية: (1439/1438ه/2018/2017م)

الإهداء

إلى الحبيب المصطفى والنبي المجتبى والشفيع المرتجى

إلى معلمنا الأعظم وقدوتنا الأكرم سيدي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم

إلى نهر العطاء وبحر الحنان وشط الأمان...والدتي الكريمة أطال الله في عمرها

إلى جميع أهلي وأفراد عائلتي حفظهم الله

إلى كل الأصدقاء مع تمنياتي لهم بالنجاح

إلى كل من جعل العلم محجة وقبلة، وأضاء شمعة في دروب طالبيه

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي وفاء وامتنانا.

—حسنية—

المقدمة

المقـــــــدمـــــــــة:

بسم الله الرحمان الرحيم وبه أستعين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم ووالاهم بإحسان إلى يوم الدين.

لقد شهدت الساحة الفكرية المعاصرة بروز عدة نظريات لسانية من بينها اللسانيات التداولية التي ولدت خلال السبعينات في أحضان الفلسفة التحليلية المهتمة أساسا بدراسة اللغة أثناء الاستعمال لذلك نجدها تضمنت عدة نظريات لغوية من بينها نظرية "الحجاج اللساني"(الحجاج اللغوي) الذي وضع أسسها اللغويان أزفالد ديكرو و جون كلود أنسكمبر.

وتعود أهمية الحجاج في الدراسات الحديثة إلى العودة القوية للبلاغة تحت مسمّى "البلاغة الجديدة"؛ حيث ركّزت على جانبين اثنين هما البيان والحجاج باعتبارهما الوسيلة الأساسية ضمن وسائل الإقناع.

وعلى هذا الأساس يمكن اعتبار النص القرآني خطابا حجاجيا لكونه جاء ردا على خطابات تعتمد عقائد ومناهج فاسدة كما أنّ خاصية الارتجال وهو أهم مقاييس التفوق البلاغي عند العرب جعل منه خطابا حجاجيا بالدرجة الأولى، وهو سبب اختيار الدراسة في الحجاج في القرآن الكريم مستفيدةً من المنهج التداولي إضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي لبيان الآليات والأساليب الحجاجية التي وظفها القرآن للإقناع حيث جاءت الدراسة موسومة: " **الحجاج اللساني في القرآن الكريم سورة الطور أنموذجا** ".

أ_ أسباب إختيار الموضوع:

_ **المبررات الشخصية**: يكمن اهتمامي الشخصي في هذا الموضوع في:

–الإختصاص الدراسي الذي مكنني من أخد بعض الأفكار المسبقة على الموضوع بشكل عام؛

–اكتساب خبرة ولو بسيطة عند اسقاط الجانب النظري على الجانب التطبيقي.

_ **المبررات الموضوعية:**

–أردت من خلال هذا الموضوع إبراز الرغبة في التعرف على أهم مفاهيم الدرس الحجاجي والآليات الحجاجية الموظفة في القرآن بغرض التأثير والاستمالة؛

–محاولة التعريف بالنظريات الحجاجية الحديثة وعلاقتها بالدرس التداولي؛

-أهمية موضوع الحجاج.

ب_ الأهداف المتوخاة من هذا البحث:

- ✓ كشف جانب مهم من جوانب البلاغة، ألا وهو الحجاج؛
- ✓ التعريف بنظرية الحجاج وتيسير مفاهيمها؛
- ✓ البحث عن آليات الحجاج اللغوية والبلاغية في القرآن الكريم خاصة في سورة الطور

ج_ فرضية البحث فتتمثل فيما يلي:

- ✓ ضرورة الوقوف على كيفية محاججة القرآن الكريم للكفار والمعاندين للرسالات؛
- ✓ كشف أصالة الحجاج القرآني والذي هو الإبانة والإقناع وذلك باستخدام الأدلة العقلية الفطرية لإثبات حقيقة الإسلام والإيمان بالله عز وجل.

كما نروم الإجابة عن إشكالية جوهرية هي: كيف حاجج القرآن الكريم المخالفين؟ وماهي آليات الحجاج في الأسلوب القرآني؟ وستتفرع عن تلك الإشكالية أسئلة فرعية هي:

- ما مفهوم الحجاج وما هي أنواعه وخصائصه في القرآن الكريم؟
- ما هي الآليات الحجاجية الموجودة في سورة الطور؟

وهذه الإشكالية بفروعها شكلت هيكل البحث وخطته التي ابتدأت بمقدمة تلاها مبحثان ثم خاتمة.

د_ تقسيمات الدراسة:

للإحاطة بهذه الدراسة والإجابة على الإشكالية المطروحة ومعالجتها منهجيا، تم تقسيم هذه الدراسة إلى جانبين:

الجانب النظري: الموسوم "بالحجاج في القرآن الكريم"، ويتضمن "التعريف بالحجاج مع خصائصه وسماته وأهم ضوابطه وأنواعه، بالإضافة إلى دلالة الحجاج في القران الكريم.

الجانب التطبيقي: بعنوان "الحجاج اللساني في سورة الطور"، بحيث خصص للدراسة التطبيقية تشمل آليات الحجاج في سورة الطور اللغوية والبلاغية وأفعال الكلام.

وفي الأخير جاءت الخاتمة حصيلة لأهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث.

بناء على طبيعة الإشكالية المطروحة وبغية الوصول إلى الأهداف المرجوة في هذا البحث، وقصد الإحاطة بجوانب موضوع الدراسة اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها:

تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور والتفسير المنير لوهبة الزحيلي، إضافة إلى كتب تراثية منها لسان العرب لابن منظور، وأيضا مجموعة من الكتب التي تناولت موضوع الحجاج: الحجاج في القرآن الكريم من أهم خصائصه الأسلوبية لعبد الله صولة، والحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه لسامية الدريدي، واللغة والحجاج لأبي بكر العزاوي، وغيرها من الكتب والمجلات والدراسات السابقة؛ وكثيرة هي تلك الدراسات التي اهتمت بموضوع الحجاج ولعل من أهمها: دراسة نور الدين بوزناشة بعنوان الحجاج بين الدرس البلاغي العربي والدرس اللساني الغربي دراسة تقاربية مقارنة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم، تخصص تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، سنة2015 ــ2016 م.

إلى جانب ليلى جغام في دراستها الموسومة الحجاج في كتاب البيان والتبيين للجاحظ، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في علوم اللسان العربي، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012 ــ2013م

أما ما يميز هذه الدراسة الموسومة بالحجاج اللساني في القرآن الكريم سورة الطور هو خصوصية دراستها في القرآن الكريم وتحديدا في سورة الطور.

٥_ صعوبات البحث:

- ✓ قلة المراجع المتخصصة في هذا النوع من الدراسة بسبب حداثة الموضوع، وكذا خصوصية المدونة (القرآن الكريم) وكيفية تطبيق آليات المنهج التداولي عليها، لذلك كان لابد من العودة إلى آراء المفسرين والاسترشاد بأقوالهم في ضبط مقاصد النص القرآني.
- ✓ قلة الدراسات التي خصت موضوع الحجاج؛
- ✓ الاختلاف والتباين في المصطلحات من باحث لآخر وعدم الاتفاق على رؤية واحدة؛
- ✓ تداخل موضوع الحجاج مع معارف أخرى كالفلسفة والتاريخ والإعلام.

ويرجع الفضل كله في إنجاز هذا البحث إلى من اعتمدت عليه فكان سندي ربي منير دربي، ثم إلى أستاذي الفاضل والمحترم "طاهر ابراهيمي" الذي يسر عليّ كل ما تعسر بملاحظاته وتوجيهاته السديدة ولقد وجدت فيه المحفز والموجه، فله مني جزيل الشكر وعظيم الامتنان.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة على بذلهم مشقة قراءة هذه المذكرة المتواضعة؛ و كل من مد لنا يد العون دون استثناء ولو بالكلمة الطيبة.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والحمد لله من قبل ومن بعد.

المبحث الأول

الحجاج في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الحجاج وخصائصه وسماته وأهم ضوابطه.

يعد الحجاج من أكثر المصطلحات شيوعا وتداولا في الدرس اللساني الحديث، وله مفاهيم متعددة في المعاجم المتخصصة، وسأحاول رصد بعض منها من خلال التعريف به.

أولا: تعريف الحجاج

1. لغة:

تكاد تُجمع المعاجم العربية في تعريفها للحجاج على ما جاء في لسان العرب لابن منظور: تحت مادة "حجج"...يقال الحَجُّ: القصدُ. المَحَجَّةُ: الطريق. التَّحَاجُّ: التَّخَاصُم. يقال، حَاجَجْتُه أُحاجُه حِجَاجًا حتى حَجَجْتُه: أي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أَدْلَيْتُ بها، والحُجَّة: البُرْهان. وقيل الحُجَّة ما دُوفِعَ به الخصم.

قال الأزهري: الحُجَّة الوجه الذي يكون به الظَّفَر عند الخصومة. وهو رجل مِحْجاجٌ أَي جَدِلٌ. والتَّحاجُّ: التَّخاصُم. وجمع الحُجَّةِ: حُجَجٌ وحِجاجٌ، وحَجَّه يَحُجُّه حَجًّا: غلبه على حُجَّتِه وفي الحديث: فَحَجَّ آدمُ موسى أَي غَلَبَه بالحُجَّة. واحْتَجَّ بالشيء: إتخذه حُجَّة[1].

وقال الأزهري: إنما سميت حُجَّة لأنها تَحُجُّ، أي تقصد لأن القصد لها وإليها. يقال حاجَجْتُه فأنا مُحَاجٌ وحَجِيجٌ، فَعِيل بمعنى فاعل، ومنهم حديث معاوية: فَجَعَلْتُ أَحُجُّ خَصْمِي أي أَغْلِبُه بالحُجَّة.

أما الجوهري فقد عرف الحجاج في معجمه الصحاح "الحَجُّ :القَصْدُ، ورَجُلٌ مَحْجُوجٌ أي مَقْصُودٌ. والحِجَّةُ: البُرْهَان، تَقُولُ حَاجَّهُ فَحَجَّهُ أي غَلَبَهُ بالحُجَّةِ. وفي المَثَلِ "لَجَ فَحَجَّ. وهُوَ رَجُلٌ مِحْجَاجٌ أي جَدِلٌ. والتَّحَاجُّ: التَّخَاصُمُ.

والحَجَاجُ والحِجَاجُ، بِفَتْحِ الحَاءِ وكَسْرِها: العَظْمُ الذي يَنْبُتُ عَلَيْهِ الحَاجِبُ، والجَمْعُ أَحِجَّةٌ. قال رُؤْبَة: صَكِّي حِجَاجَيْ رَأْسِهِ وبَهْزِي[2].

---

[1] ابن منظور محمد ابن أحمد الأنصاري، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م،مجلد2، مادة حجج، ص228.

[2] إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، **تح**: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 2003م، ج1، مادة حجج، ص 450-451.

وجاء في كتاب العين للفراهيدي في مادة "حجج": قد تُكسرَ الحَجّةُ الحَجُّ فيقال: حِجٌّ وحِجَّةٌ. ويقال للرجل الكثير الحَجِّ حَجاّج من غير إمالة، والحَجُّ: كثرة القَصْد إلى من يُعَظَّم. والمَحَجَّةُ: قارعة الطريق الواضح. والحُجَّةُ: وَجْهُ الظَّفَر عند الخُصومة. وجمع الحُجَّة: حُجَجٌ. والحِجاج المصدر الحَجاجُ: العظم المستدير حولَ العَين، ويقال: بل هو الأَعْلى الذي تحت الحاجب، ويقال:

_ إذا حَجاجا مُقلَتَيْها هَجَّجا[1].

وفي معجم المحيط للفيروزبادي: الحجة بالضم: البُرْهانُ. المِحْجَاجُ: الجَدِلُ. وأحْجَجْتُهُ: بَعَثْتُهُ لِيَحُج[2]

وعرف في المعجم الوسيط: الحِجَاج من كل شيء: حرفه وناحيته. والحُجَّة: الدَّليل و البُرْهان. المِحْجَاج : الذي يُكثر الجدَل[3].

ويحصر ابن فارس مادة (حجج) في أربعة معان: "الحاء والجيم أصول أربعة:

- فالأول: القصد: وكل قَصْد حجٌّ...ثم اختص بهذا الاسم القصدُ إلى البيت الحرام للنُّسُك؛
- والأصل الآخر: الحِجَّة، وهي السّنَة؛
- والأصل الثالث: الحِجَاجُ: وهو العظم المستدير حَولَ العَين؛
- والأصل الرابع: الحَجْحَجة: النُّكوص[4].

ومن الممكن استخلاص الدلالات التالية من خلال تأمل المعاجم العربية:

- الدلالة الأولى: القصد.
- الدلالة الثانية: المخاصمة والمغالبة بقصد الظفر، قال في اللسان" والتحاج: التخاصم[5].

---

[1] الفراهيدي الخليل أبن أحمد، **كتاب العين**، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2003، ج1 مادة حجج، ص 286_287.

[2] الفيروزبادي محمد الدين محمد يعقوب، **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 1426ه_2005م مادة حجج، ص 183.

[3] إبراهيم مصطفى، وأخرون، **المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية**، القاهرة، الجزء1، والجزء2، ص 157.

[4] ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ت ط 1399ه_1979م، ج2، مادة حج، ص 29_31.

[5] مرجع سابق، **لسان العرب**، مج 2، ص228.

– الدلالة الثالثة: الإحاطة والصلابة، ويدل عليها قوله "الحَجَاجُ العظم المستدير حول العين"[1].

– الدلالة الرابعة: النكوص، التوقف.

يتضح من خلال هذه التعريفات اللغوية للجذر (حجج) أنها كلّها تجمع في تعريف لغوي واحد وهو: "الحجاج هو الدليل والبرهان الذي يغلب به المحاجّ خصمه"[2].

أي أنّ لفظ الحجاج يحمل في مضمونه دلالة ومعنى مستمدين مما يشكل سياقه أو شرطه التخاطبي والمتمثل في التخاصم والتنازع والجدل والغلبة بوصفها عمليات مأخوذة بمعانيها الفكرية والتواصلية[3]

_ الحجاج في المعاجم الغربية:

بالرجوع إلى الأصول اللاتينية لمصطلح الحجاج نجد أن كلمة Argument من الفعل اللاتيني Arguere وتعني جعل الشيء واضحا ولامعا وظاهرا وهي بدورها من جذر إغريقي argues ويعني أبيض لامعا.

ففي اللغة الفرنسية تشير لفظة Argumentation إلى عدة معان متقاربة، أبرزها:

- استعمال الحجج؛
- مجموعة من الحجج تستهدف تحقيق النتيجة ذاتها؛
- فن استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة ما[4]

ونجد لفظة Argumenterتشير إلى: "الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج"[5].

---

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مرجع سابق، ج2، ص 31.

(2) فاتن جغلاف، **الحجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة(دراسة لنماذج مختارة)** مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2015_2016، ص 7.

(3) حبيب اعراب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي(عناصر استقصاء نظري)**، مجلة عالم الفكر آفاق معرفية، الكويت، العدد1 2001م، ص 99.

(4) عبد الجليل العشراوي، **آليات الحجاج القرآني(دراسة في نصوص الترغيب والترهيب)**، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2016، ص 9.

(5) حياة دحمان، **تجليات الحجاج في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2012_2013م، ص 14.

وورد في قاموس "كامبردج "أن" الحجاج هو الحجة التي تعلل أو تبرر مساندتك أو معارضتك لفكرة ما"[1].

أما في اللغة الانجليزية فإنّ لفظ Argue يعود إلى وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل طرف منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، بتقديم الأسباب والعلل التي تكون الحجة مع أو ضد فكرة أو رأي أو سلوك ما[2].

إدن المقارنة للمعنى اللغوي للحجاج بين اللغة العربية واللغة الغربية يلتمس فيه شبه توافق بين المعنيين، فكلا اللغتين تجعل من الحجاج جدلا قائما بين المتكلم والمتلقي، وما يقدمه كل منهما من الأدلة لدعم موقفه شرطا ضروريا لتحقق عملية المحاجة.

2. اصطلاحا

من أوائل الكتب التي تحدثت عن الحجاج هو كتاب "المنهاج في ترتيب الحجاج" لأبي الوليد الباجي حيث يقول في مقدمة كتابه :"وهذا العلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا، لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجّة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم[3].

الحجاج هو التراع والخصومة بواسطة الأدلة والبراهين الكلامية والحجج العقلية[4].

وفي تعريف آخر مختصر "هو طريقة عرض الحجج و تقديمها"[5].

والحجاج أيضا هو عرض المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قاصدا إقناع الآخر بصدق دعواه، والتأثير في موقفه أو سلوكه تجاه تلك القضية"[6].

---

[1] المرجع السابق، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] أبو الوليد الباجي، **المنهاج في ترتيب الحجاج**، تح، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2،1987، ص8.

[4] فاتن جغلاف، **الحجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة**، مرجع سابق، ص 8.

[5] خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1 2009م، ص 106.

[6] محمد العيد، **النص الحجاجي العربي (دراسة في وسائل الإقناع)**، مجلة جذور، السعودية، 1 سبتمبر2005، العدد 21، ص 243.

ويعرض شاييم بيرلمان: تعريفه للحجاج بالتركيز على وظيفته حين قال: "حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو زيادة في حجم الاقتناع"[1].

ويعرفه بالاشتراك مع العالم ألبرشت تيتيكا (إحدى مؤسسي نظرية الحجاج البلاغية) بأن الحجاج وبمعنى أخص نظرية الحجاج: "هي درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم"[2].

ويعد الحجاج في التعريفين السابقين سمة الخطاب وطابعا فيه ووظيفة له ووسيلة لتحقيق هدفه، وهذا الشيء الذي أدى بالبلاغة الجديدة إلى الإهتمام بالحجاج[3].

وبتعريف يلخص لأساسيات الحجاج اللساني: "تلك التي يحاول بها الفرد أو الجماعة أن تقود المستمع أو المخاطب إلى تبني موقف معين، وذلك باعتماد تمثيلات (ذهنية مجردة أو حسية ملموسة أو علم قضايا حازمة)، تهدف إلى البرهنة على صلاحية رأي أو مشروعيته[4].

ومع ذكر الحجاج اللساني وجب ذكر العالمين أوزفالد ديكرو وجون انسكبر كلود (مؤسسا نظرية الحجاج اللساني) اللذين فرقا بين معنيين للفظ الحجاج، الحجاج بالمعنى العادي، والحجاج بالمعنى الفني أو الاصطلاحي[5].

أ ــ الحجاج بالمعنى العادي:

يعني الحجاج بمعناه العادي طريقة عرض الحجج وتقديمها، ويستهدف التأثير في السامع، فيكون بذلك الخطاب ناجعا فعالا، وهذا معيار أول لتحقق السمة الحجاجية، غير أنه ليس معيارا كافيا إذ يجب ألا تُهمل طبيعة السامع (أو المتقبل) المستهدف، فنجاح الخطاب يكمن في مدى مناسبته

---

(1) عباس حشاني، مصطلح الحجاج وأنواعه وتقنياته، مجلة المخبر، قسم الآداب واللغة العربية، بسكرة، الجزائر، العدد 9، 2013م، ص 269.

(2) عبد الله صولة، **في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات**، مسكيلياني للنشر، تونس، ط1، 2011م، ص 13.

(3) عباس حشاني، **مصطلح الحجاج وأنواعه وتقنياته**، مرجع سابق، ص 270.

(4) فاتن جغلاف، **حجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة**، ص 9.

(5) صابر الحباشة، **التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)**، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م، ص 21.

للسامع، ومدى قدرة التقنيات الحجاجية المستخدمة على إقناعه، فضلا على استثمار الناحية النفسية في المتقبل من أجل تحقيق التأثير المطلوب فيه.

ب ــ الحجاج بالمعنى الفني:

أما الحجاج بالمعنى الفني فيدلّ على صنف مخصوص من العلاقات المودعة في الخطاب والمدرجة في اللسان ضمن المحتويات الدلالية، والخاصية الأساسية للعلاقة الحجاجية أن تكون درجية أو قابلة للقياس بالدرجات، أي أن تكون واصلة بين السلالم (السلم الحجاجي).

أما تعريف الحجاج عند تولمين فقد لخصه من خلال رسوم حجاجية صاغها في كتابه سنة 1958م بعنوانThe use of argumentوالذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الإستخدام اللغوي من بينها:

– الحجاج ذو ثلاثة أركان أساسية هي المعطي (م)والنتيجة(ن)والضمان (ض) ويصاغ على النحو التالي:

(م) ⟺ **اذن:(ن)**

نظرا إلى أن: **(ض)**

– يمثل حجاجا أدق من الأول حيث يُضاف إليه عنصران هما الموجه(ج)، والاستثناء (س)؛

– يمثل حجاجا أكثر دقة بإدخال عنصر الأساس(أ) الذي يبنى عليه الضمان (ض).

أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية حسب تولمين هي المعطي والنتيجة والضمان، والفرق بين المعطي والضمان أن الأول يكون مصرحا في حين يكون الثاني ضمنيا[1].

وأخيرا يُعنى بالحجاج تأكيد المتكلم لكلامه بواسطة أداة أو أكثر، تهدف إلى التأثير في السامع وإقناعه بصحة مذهبه ورأيه ووجهة نظره في قضية ما[2].

إذن هذه المفاهيم للحجاج متعددة الآراء، فهي متعددة الظهور عبر الزمن، فالمفاهيم الأولى للحجاج فهي مفاهيم مجردة، أي غير مرتبطة بأي مجال من المجالات البلاغية أو التداولية، أما عند الوصول إلى بيرلمان فيتغير الأمر، ويرتبط الحجاج بوظائف الخطاب التي بدورها تزيد المتلقي إقناعا.

---

[1] دكمة خديجة، **آليات الحجاج في خطبة حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم**، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2015_ 2016 م، ص 12_13.

[2] ينظر: فاتن جغلاف، **الحجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة**، مرجع سابق، ص 10.

أما من الجانب اللساني الذي أهتم به أكثر من غيره، فإن مفاهيمه متصلة بروابط تدخل على الخطاب لتقويته، وتدعيمه أكثر مما كان عليه، ولكن يبقى الحجاج كمصطلح يصب في قالب واحد وهو عرض الحجج قصد الدفاع عن رأي ما[1].

ثانيا: خصائص النص الحجاجي [2]

يقول جيل دكلارك "إن الحجاج وهو يتخذ من العلاقات الإنسانية والإجتماعية حقلا له يبرز كأداة لغوية وفكرية تسمح باتخاذ قرار في ميدان يسوده التراع وتطغى عليه المجادلة. ومن الممكن تقسيم النصوص من حيث خصائصها المميزة إلى الأقسام التالية:

النص الخبري: وهو نص يستجيب إلى هدف أساسي يتمثل في الإعلام والإخبار والتنبيه، هذا الصنف من النصوص ينشد عادة هدفا ثانويا هو نشر ضرب من المعارف الأمر الذي لا يتزهه عن اعتماد الشائعات وترديد ما يقال ويتناقل فيسقط أحيانا كثيرة في ضرب من الهدر والثرثرة.

النص التحليلي: هذا الصنف من النصوص يرصد لنفسه هدفا أساسيا هو الفهم فيقوم تبعا لذلك على عمليتي الشرح والتأويل وما يقتضيانه من ترتيب وتبديل.

نص توجيهي: إن تناول قضية ما فإنه يعمد إلى بيان مالها وما عليها مؤكدا محاسن موقف ما ومساوئه مشيرا للمبادئ والقيم مذكرا بالتاريخ.

الدراسة: لما كان الدارس مفكرا قبل كل شيء كان من الطبيعي أن ينشغل هذا الصنف من النصوص بالنظر إلى قضايا مختلفة وأن يبحث في حلولها بطريقة جادة ومنهج صارم وتفكير بناء.

نص الرأي: جوهره تقويم فكرة ما، لهذا يفضل كل النصوص ويحله القوم قمة الترتيب الشائع لها.

النصّ الحجاجي: هذا الصنف من النصوص يختلف عما سواه من جهة هدفه الذي يمكن اعتباره دون ريب برهانيا فإذا كان قصده معلنا واستدلاله واضحا وأفكاره مترابطة فلأنه يحرص كل الحرص على الإقناع: إقناع المتلقي بوجهة نظره أو طريقته في تناول الأشياء بل قد يحاول حمله على الإذعان دون اقتناع حقيقي فهو يلزم صاحبه على نحو صارم بما جاء فيه بل يورطه بشكل واضح جلي.

---

[1] ينظر: **المرجع السابق**، ص10.

[2] سامية الدريدي، **الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه**، عالم كتب الحديث، اربد، الأردن، ط2، 1432هـ_2011م ص24_25.

على هذا النحو يمكن تعريف النص الحجاجي بكونه نصا مترابطا متناغما (يقوم على وحدة معينة لا تكون بالضرورة واضحة جلية بل قد تأتي على نحو خفي لا نكاد نلمحه) وضع لإقناع المتلقي بفكرة ما أو بحقيقة معينة عن طريق تقنيات مخصوصة[1].

ثالثا: سمات النص الحجاجي [2]

الانسجام والتناغم: إذ إن من أبسط خصائص النص الحجاجي أنه نص متناغم يسوده الإنسجام بين أقسامه الكبرى وكذلك بين تفاصيله ودقائقه، فلا تنافر ولا تناقض بين المقدمات والنتائج بين البدايات والنهاية بين الأجواء النفسية السائدة فيه، ولا بين المعاني والصور لأن كل تناقض أو تنافر يقوض "الحجاج" ويجهز على كل محاولة إقناع أو حمل على الإذعان.

الحياد: إذ كلما أنكر الحجاج نفسه كان قويا ناجعا، فالنص وإن كانت غايته إقناعا أو حملا على الإذعان للأطروحة أو الفكرة دون اقتناع حقيقي فإنه يقدم نفسه على أنه نص موضوعي محايد لا يعرض إلا الحقائق ولا يسعى إلى فرض فكرة أو موقف؛ وفي هذا المستوى تحديدا تلوح خاصية خطيرة في كل خطاب حجاجي هي النزوع إلى المخاتلة والخداع إذ المحتج لفكرة أو موقف عادة ما يلبس لباس المحلل الرصين أو المتحدث الموضوعي والحال أن كل خطابه حجاج بل إثارة وتأثير.

التوجيه: فكل ما في النص الحجاجي منتقى بدقة وحرص لتوجيه المتلقي وقيادته إلى غاية واحدة أو وجهة واحدة في الخطاب هي الفكرة المراد الإقناع بها أو السلوك الذي يروم الباث حمل المتلقي على إتيانه، فلا مجال للإعتباطية ولا مكان للصدفة والإتفاق بل كل مفاصل الخطاب وكل دقائقه وصوره وأساليبه .. إنما توجه المتلقي إلى الوجهة المنشودة. وهنا تلوح خاصية أخرى مميزة لكل "حجاج" هي أنه خطاب "عملي" يطمح أحيانا كثيرة لا إلى تغيير "الفكرة أو الرأي" فحسب بل إلى تغيير "الموقف" وتحديد "السلوك".

الاستدلال: وهو سياق النص العقلي أي تطوره المنطقي، فهو نص قائم على البرهنة لذا ينبني وفق بناء معين تترابط فيه العناصر وفق نسق تفاعلي وتهدف جميعا إلى غاية مشتركة.

---

[1] المرجع السابق، ص 25_26.

[2] سامية الدريدي، **دراسات في الحجاج (قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم)**، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن ط1، 2009م، ص 7_8.

ومفتاح هذا النظام لساني بالأساس فإذا أعدنا النص الحجاجي إلى أبسط صوره وجدناه ترتيبا عقليا للعناصر اللغوية ترتيبا يستجيب لنية الإقناع بفكرة ما أو بمجموعة أفكار.

رابعا: ضوابط الخطاب الحجاجي[1]

يحيل الخطاب الحجاجي إلى جملة من الضوابط، تؤدي إلى تقاسم المتلقي اعتقاد المرسل، وقد اتفقت المتون التنظيرية للحجاج على ذلك في مجملها "أن الخطاب الحجاجي يتميز عن باقي الخطابات الأخرى، بكونه خطابا مبنيا وموجها وهادفا" على أن البحث يشير إلى أن الخطاب الحجاجي ليس عليه أن يكون مبالغا في سرد الحجج لكي لا يفقد الحجاج قوته بل ربما من الأفضل أن يكون مقتصدا ويأتي بالحجج في محلها، لأن الذهن البشري لا يستطيع أن يستوعب الحجج الكثيرة والمبالغ فيها ولا سيما عندما تكون غير أساسية.

ومن الضوابط التي تفرق النص الحجاجي عن سواه من النصوص الأخرى هي[2]:

1. أن يكون الحجاج ضمن إطار ثابت مثل الثوابت الدينية أو العرفية أو العلمية فليس كل شيء بقبل الحجاج؛
2. أن تكون دلالة الألفاظ محددة والمرجع الذي يحيل إليه محددا، بيد أن تفاوت التأويل يكسب الخطاب ثراءاً أو غنى ولكن لا يكسبه الدقة والنهاية؛
3. ألا يقع المرسل في التناقض في قوله أو فعله ويجب أن يكون الحجاج موافقا لما يقبله الفعل وإلا بدا زيف الخطاب ووهن الحجة؛
4. أن يكون الحجاج جامعا مشتركا بين المتحاجين، لكي يحصل توافق بينهما في إمكانية قبول الحجج أو رفضها؛
5. ضرورة خلو الحجاج من الإيهام و المغالطة والإبتعاد عنها؛
6. امتلاك المرسل لثقافة واسعة؛ بحيث كلما كانت الثقافة واسعة زادت الحجج وأصبحت أكثر إقناعا.

---

[1] مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي(تنظير وتطبيق على السور المكية)**، كلمة للنشر، بيروت، لبنان، ط1 2015، ص، 43.

[2] المرجع السابق، ص 43_44.

المطلب الثاني: أنواع الحجاج

أولا: الحجاج البلاغي[1]

يتخذ الحجاج من البلاغة مجالا له، والبلاغة بالنسبة للحجاج أداة من الأدوات الحجاجية، وذلك لاعتمادها الاستمالة والتأثير بالصورة البيانية والأساليب الجمالية؛ أي إقناع المتلقي عن طريق إشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو الفعل موضوع الخطاب إذ يعد الحجاج البلاغي فنا للتعبير لحيازته أدوات مؤثرة بقدر تلقيها كونها إجراءات بلاغية تمنح القيمة البلاغية حصانة من الهدر، كما تمنح منتج الخطاب التعبير القوي عن نفسه وعن الأشياء.

يستعمل الحجاج البلاغي آليات البلاغة التي تضم مجمل الاستراتيجيات التي يستعملها المرسل من أجل إقناع مخاطبه، ولهذا ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج ارتباطا وثيقا، فاستعملت تقنيات البلاغة في عملية الفهم والإقناع، ببناء وتصور تفاعلي بين الذات المتكلمة والمخاطبين، فالبلاغة كما يرى الباحث جميل عبد المجيد "الإبلاغ المفهم المؤثر إفهاما وتأثيرا من شأنها تحقيق الإقناع والاستمالة".

ولما كانت البلاغة في معظم تعريفاتها تتجه صوب الوضوح والإبانة عن المعنى، فهي تعطي للخطاب الحجاجي وظيفة إقناعية، عن طريق استثمار هذا الخطاب بوسائلها المعروفة فأهمية الوسائل البلاغية تكمن فيما توفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل، فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه أمكن للمتكلم تحقيق غايته من الخطاب؛ أي قيادة المتلقي إلى فكرة ما أو رأي معين، ومن ثمة توجيه سلوكه الوجهة التي يريدها له؛ أي أن الحجاج لا غنى له عن الجمال، فالجمال يرفد العملية الإقناعية وييسر على المتكلم ما يرومه من نفاذ إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية الفعل فيها.

ويشير روبول في حديثه عن الحجاج البلاغي إلى قوله:"إننا لن نبحث عن جوهر البلاغة لا في الأسلوب ولا في الحجاج بل في المنطقة التي يتقاطعان فيها بالتحدي، بعبارة أخرى ينتمي إلى البلاغة كل خطاب يجمع بين الحجاج والأسلوب، كل خطاب تحضر فيه الوظائف الثلاث المتعة

---

[1] ينظر: مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**، مرجع سابق، ص 47_48_49.

والتعليم والإثارة، مجتمعة متعاضدة، كل خطاب يقنع بالمتعة والإثارة مدعمتين بالحجاج"؛ أما ما يصفه بيرلمان بالإمبراطورية البلاغية، إنما ساعدت عليه حركة الأسلوبية بوصفها جوهرا في اللغة إذ تسهم في التأثير في المتلقي، ويدفعانه إلى التأثير والتسليم والإذعان بما يتضمن الخطاب والعمل به، ويتأتى ذلك بحسب قصديته وفعاليته وهو شرط في إقامة الخطابات نفسها وعليه يمكن فهم ارتباط البلاغة بالحجاج ضمن مسار عقلاني للنص، باتجاه المتلقي عبر الفهم الذي سيصبح جزءا مهما من الوظيفة البلاغية لعملية القراءة[1].

كما يتبين أن معظم الأساليب البلاغية تتوافر فيها خاصية التحول، لأداء أغراض تواصلية وإنجاز مقاصد حجاجية؛[2] فـــ"النص الحجاجي من وجهة نظر البلاغة الجديدة، حين يحمل بذرة خلاف تتضمن قصدا تأثيريا مضمرا أو معلنا بنية تحويل أو تعديل وجهة تفكير المخاطب أو حمله على مزيد من مواقفه داخل مسار تواصلي غير إلزامي"[3].

يعد محمد العمري أبرز ناقد مغربي يظهر عنده الإهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة عامة والحجاجية خاصة، سواء من خلال دراسته المبكرة حول بعض مظاهر الإقناع في الخطابة العربية القديمة، أو من خلال ترجماته المتعددة لبعض رواد هذا التيار، أو اهتماماته الطموحة لإعادة رسم خارطة عامة للبلاغة القديمة:روافدها، إتجاهاتها، إمتداداتها، خصائصها الصوتية والنحوية والمنطقية[4]

ثانيا: الحجاج التداولي

تشغل التداولية مساحة واسعة من الدراسات النقدية المعاصرة ذلك لأنها وسيلة من وسائل الكشف عن علاقة اللغة بمستعمليها، إذ تنظر إلى اللغة على أنها خطاب تواصلي وظيفي، ذات قوة

---

(1) ينظر: عمارة ناصر، **الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1 1430ه_2009م، ص 57.

(2) صابر الحباشة، **التداولية الحجاج**، مرجع سابق، ص 50.

(3) أمينة الدهري، **الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة**، شركة للنشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1 1432ه_2011م، ص 143.

(4) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة(بحث في بلاغة النقد المعاصر)**، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، لبنان، ط1، 2008م، ص287.

إنجازيه مع المتلقي، بمعنى أن النص بوصفه خطابا لا يسعى إلى متعة المتلقي وتقديم معلومات له فحسب، وإنما يسعى إلى أن يتواصل معه ضمن سياق المقام ومن هنا فان الحجاج التداولي في الخطاب يندرج تحت التداولية"[1]لخضوع الخطاب الحجاجي في ظاهره وباطنه لقواعد شروط القول والتلقي، وتبرز فيه مكانة القصدية والتأثير والفعالية ومنه قيمة أفعال الذوات المتخاطبة ومكانتها"[2].

إن أقرب مفهوم للتداولية هو "دراسة اللغة في الإستعمال أو في التواصل بين المتخاطبين لأنه يشير إلى أن المعنى ليس متأصلا في الكلمات وحدها ولا يرتبط بالمتكلم وحده، ولا السامع وحده، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد(مادي وإجتماعي ولغوي) وصولا إلى المعنى الكامن في كلام ما"[3].

تعد التداولية في قمة ازدهارها اليوم، لكنها لم تتحد و لم يتم الاتفاق بين الباحثين حول تحديد افتراضها واصطلاحاتها، لذا تقف التداولية في مفترق طرق، هذه الطرق غنية لتداخل اختصاصات اللسانيين أو المناطقة والسيميائيين، والفلاسفة والسايكولوجيين، فنظام التقاطعات هو نظام للإلتقاءات والافتراقات في آن واحد، لأن قيمة الحقيقة لجملة ما لا تبقى محصورة في بنائها الدلالي فحسب، وإنما ترتبط هذه القيمة عندما ترتبط الجملة بواقعها، وهذا الإرتباط هو الذي سينقلها من طابعها الدلالي الذي يتعلق بالصدق أو الكذب إلى طابعها التداولي الذي يتعلق بقيم الإستعمال والفعالية والتأثير؛ لأن خاصية القصدية في اللغة لا تساعد على بناء الدلالة فقط، بل على الدفع بهذه الدلالة إلى بناء فعل الكلام؛ ويقسم الحجاج التداولي بحسب أوستن إلى الجمل الخبرية والجمل الإنشائية، ولاحظ أن المقابلة بينهما قادته إلى الإقرار بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل إنجازا لغويا واحدا على الأقل[4].

---

(1) مثنى كاظم صادق ، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**، مرجع سابق، ص 50.

(2) حبيب اعراب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي**، مرجع سبق ذكره، ص 101.

(3) محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، 2002، ص 14.

(4) ينظر: مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**، مرجع سابق، ص 50.

إن التحليل السليم لأفعال الكلام هو الغرض الرئيس للتداولية، لأنه لا يمكن أن يتم بغير فهم مسبق لمعنى الفعل أو التصرف"[1]إذ إن المهمة الأساسية للحجاج التداولي هي تحويل ضروب الخطاب إلى أفعال منجزة، فعملية تحويل الخطاب إلى أفعال منجزة يمكن أن تسمى أيضا تأويلا تداوليا للعبارات، أما المهمة الثانية فهي تنزيل هذه الأفعال في موقف معين وصياغة الشروط التي تنص على أي العبارات فتكون ناجحة في أي موقف من المواقف[2].

إن النص الأدبي ليس مجرد إخبار وأقوال وأحاديث، بل هدفه تغيير وضع المتلقي عبر مجموعة من الأقوال والأفعال الإنجازية، وتغيير نظام معتقداته أو تغيير موقفه السلوكي، لأن الخطاب الحجاجي التداولي عبارة عن أفعال كلامية، تتجاوز الأقوال والملفوظات إلى الفعل الإنجازي والتأثيري الذي يتركه ذلك الإنجاز؛ ولهذا يحاول الحجاج التداولي معالجة الخطاب بعده فعلا تداوليا لا يمكن تفسيره إلا بمعرفة مراتب المتكلمين وأدوارهم في أفعال الكلام، فضلا عن معرفة أهمية السياق التخاطبي، كما أن الحجاج التداولي يقف عند الروابط الحجاجية، بوصفها أدوات تسهم في تحديد العلاقة الخطابية بين المتكلمين من جهة وبين أطراف النص من جهة أخرى، لهذا فان التحليل التداولي يتخذ من النصوص وكيفية صوغها موضوعا محوريا يسعى إلى المساهمة في تحديد قواعد قراءة النصوص الحجاجية ومعاييرها[3].

أما المفاهيم الأساسية للحجاج التداولي فهي[4]:

أ. وجهة النظر: إن الإدعاء أو الإعتراض في قضية ما هي مما يؤسس وجهة النظر بعدها معنى حجاجيا غالبا ما يشك فيه المتلقي، فيسعى المرسل إلى إقناعه بقبول الدعوى المطروحة بعدها تمثل وجهة نظر المرسل.

ب. القضية: الحجاج عبارة عن قضية أو مجموعة قضايا يتم ادعاؤها والدفاع عنها.

---

(1) فان دايك، **النص والسياق(استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)**، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، بيروت، لبنان، 2000م، ص 227.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 256_257.

(3) مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**، مرجع سابق، ص 52.

(4) المرجع نفسه، ص 53.

ت. العرض: إن الحجاج بحسب التداولية إستعمال مجموعة من التقنيات، لتسويغ قضايا مطروحة من المرسل عن طريق العرض.

ث. الاعتراض: يفرض التحاج بالضرورة وجود معترض على الدعوى أو وجهة نظر، فالاعتراض يهدف إلى الوصول إلى صدق القضية أو كذبها وبالنتيجة الإقتناع أو عدم الاقتناع بها.

ثالثا: الحجاج الفلسفي

أسهم البعد الحجاجي في تطور الخطاب الفلسفي، من خلال الحجة وهدم الحجة المضادة، وبهذه التضادية تحشد القرائن وتترسب الكفاءة المعرفية للمرسل، حتى بات يحاجج ضد هذه النظرية أو تلك باستقبال فعال من خلال تقليب القضية على وجوهها وعرضها على مبادئ العقل ومقارنتها مع قضايا سابقة، وتمريرها في مسلك القيم[1] وبما أن الفلسفة خطاب يسعى إلى الإقناع، فمن البديهي أن تكون القدرة على الحجاج آلية من آليات التفكير الفلسفي فـــ"الفلسفة بداية يعني أنها اجتراح للوجود وتأسيس للحقيقة، والبداية هي دائما مشكلة وأزمة وسؤال؛ إذ الوجود مجموعة أسئلة، منها ما التحم مع جوابه فانبنت به الظاهرة وتأسست فيه الحقيقة، ومنها ما ينتظر وفي الانتظار تكوين، وتفعيل وإبداع للقضايا، فالفلسفة موجودة في صيرورة البداية، أي في التأسيس المستمر، وفي الوعي المساوق لهذا التأسيس"[2].

وتمثل الخطابة الأرسطية مصدرا مهما من مصادر الخطاب الحجاجي الفلسفي، لأنه ينطلق من وسائل الاستمالة الخطابية الآتية[3]:

- ✓ الآيتوس: وهو مجموعة الخصال المتصلة بالخطيب، والمؤدية إلى إحلال الثقة في الجمهور ويعبر بها عن الأخلاق؛
- ✓ الباتوس: وهو ما ينبغي أن يثيره الخطيب في الجمهور من مشاعر وأحاسيس وانفعالات تحقق إقتناعهم، والتسليم بمحتوى الخطاب.

---

(1) ينظر: عمارة ناصر، **الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي**، مرجع سبق ذكره، ص 124_125.

(2) نفس المرجع، ص 126.

(3) متنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**، ص 54.

✓ اللوغوس: وهو الخطاب نفسه، ويعبر عنه اللغويون المحدثون بـــ(الرسالة)التي يؤدي فيها الأداء اللغوي دورا حاسما في تحقيق هذه الإستمالة سواء بجمالية الخطاب أو بسطوة الحجاج العقلي أو بهما معا.

ومن الأهمية أن نفرق بين الحجاج والبرهان إذ إن الخطاب الفلسفي ليس خطابا برهانيا بالمعنى الحصري للكلمة، بل هو خطاب حجاجي، ولذلك لاينبغي الخلط بين الحجاج والبرهان وكما يأتي[1]:

- الحجاج مجالاته متعددة منها الفلسفة، هناك أيضا الحجاج القانوني، والحجاج السياسي، والحجاج الخطابي.....،أما البرهان فمجاله المنطق؛
- الحجاج شخصي، بينما البرهان غير شخصي؛
- الحجاج يمارس في اللغة الطبيعية، والبرهان في اللغة الرمزية؛
- الحجاج يعطينا الإقناع، بينما البرهان يعطينا الصواب أو الخطأ؛
- الحجاج أساسه الرأي، أما البرهان فأساسه الحقيقة؛
- الحجاج لا يقبل المعالجة الآلية أما البرهان فيقبل ذلك.

وجعل أرسطو من البلاغة أداة تطبيقية تتخلل المنطق والسياسة والأخلاق؛ ومن ثم فالبلاغة هدفها الإقناع، كما تعتمد على التجارب المستمدة من الخارج(الشهود مثلا)أو من داخل البلاغة[2].

يقول أرسطو "ويحصل الإقناع حين يُهيأ المستمعون، ونستميلهم بالقول الخطابي حتى يشعروا بانفعال ما؛ لأننا لا نصدر الأحكام على نحو واحد حسبما نحس باللذة أو الألم والحب والكراهية، فالخطاب هو الذي ينتج الإقناع حينما نستخرج الصحيح، والراجح من كل موضوع يحتمل فيه الإقناع "[3].

ويرى الباحث حبيب أعراب أن الحجاج ذو بعد عميق في الفلسفة سواء أكانت الفلسفة معرفة، أو تنكيرا فضلا عن فعاليته الأخرى الخطابية والتداولية والبلاغية، فالتفكير الفلسفي تفكير حجاجي

---

[1] المرجع السابق، ص، 54.

[2] جميل حمداوي، **نظريات الحجاج**، شبكة الألوكة، ص 22.

[3] نفس المرجع، ص 22_23.

بامتياز[1]. ومن المصطلحات التي تداخلت مع الحجاج وعدت من مرادفاته هو(الجدل) فقد كثر ورود الجدل بمعنى الحجاج وبالعكس لكن الباحث يميل إلى أن الجدل يندرج تحت مفهوم جزئي للحجاج، لأن الجدل إلزام الخصم والتغلب عليه في مقام الاستدلال بينما الحجاج لا يشترط الإلزام إذ ليس المتلقي في الحجاج أن يكون خصما بالضرورة؛ لذا كان للمتلقي حرية القبول وعدم القبول والإذعان وعدم الإذعان، كما أن الجدل يرتبط بالأمور المنطقية دائما بينما الحجاج قد يتعداها إلى فضاء أوسع من المنطق وهو العاطفة والخيال وبهذا فهو ـــ الحجاج ـــ يشتمل على الأمور اليقينية والاحتمالية[2].

[1] حبيب إعراب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي**، مرجع سبق ذكره، ص 115.

[2] ينظر: متني كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**، مرجع سبق ذكره، ص 55_56.

المطلب الثالث: دلالة الحجاج في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم هو المصدر الأول في تعليم العرب كيفية استنباط الأحكام العقلية المبنية على مقدمات صحيحة، فهو خطاب قرآني موجه إلى البشرية جمعاء يسعى إلى الإقناع والتأثير في النفوس حيث تميزت آياته بأساليب حجاجية تعتمد على إعمال العقل والتفكير والبرهان والحجة وذلك لرد الرأي برأي أقوى منه والحجة بحجة أبلغ منها.

أولا: الحجاج

إن البحث عن الحجاج في الثقافة العربية الإسلامية هو القراءة الدقيقة للتراث العربي، وإن كانت البلاغة العربية تكشف عن أسس هذا الدرس، إلا أن البحث في الحجاج إنتاجا وتنظيرا قد تعدى الدرس البلاغي إلى فروع أخرى كعلوم القرآن، وعلم التفسير، وعلم أصول الفقه، الفلسفة وعلم الكلام، ويعود تسرب الحجاج لهذه الفروع، إلى تقاسمها لفن الخطابة باعتبارها فنا قادرا على مجابهة الجمهور وحملهم على الإقناع.

تعرضت كتب علوم القرآن مثل" البرهان في علوم القرآن"للزركشي و" الإتقان في علوم القرآن " للسيوطي لجدل القرآن باعتباره علما من علومه؛كما تعرضت كتب التفسير إلى بيان آلية الإقناع في الخطاب القرآني وتفسيره دلالة لفظة" حجاج "من خلال القرآن الكريم فقد جاء في تفسير التحرير والتنوير إشارة إلى معنى" حاج"[1] في قوله تعالى:ٱ □ □ □ □ □ □ □ □
□ بر □ □ بن بى بي تر □ □ تنتى تي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □
□ □ □□ □ □ □ □ □ البقرة: ٢٥٨

[1] ينظر: ايمان درنوني، **الحجاج في النص القرآني(سورة الأنبياء أنموذجا)**، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2012_2013، ص 58_59.

"معنى حاج خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصام، ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب أن الحجة في كلام العرب البرهان .. مع أن حاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة"[1].

وسأحاول من خلال هذا المطلب تتبع دلالة" الحجاج "في القرآن الكريم، إذ أن أي مصطلح قرآني مهما شابه غيره أو قاربه في دلالته فله خصائصه المميزة له عن غيره باعتباره كائنا لفظيا ومفهوميا له قيمته الفردية.

لقد ورد جذر (ح-ج-ج) ومشتقاتها في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعا، ويمكن بيانها في الجدول التالي[2]:

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، الدار التونيسية للنشر، تونس، 1984م، ج3، ص 31_32.

[2] عبد الجليل العشراوي، **آليات الحجاج القرآني**، ص 10_11.

الآية	رقمها	السورة	نوعها
﴿ ﴾	258	البقرة	مدنية
﴿ ﴾	61	آل عمران	مدنية
﴿ ﴾	20	آل عمران	مدنية
﴿ ﴾	66	آل عمران	مدنية
﴿ ﴾	80	الأنعام	مكية
﴿ ﴾	76	البقرة	مدنية
﴿ ﴾	139	البقرة	مدنية
﴿ ﴾	65	آل عمران	مدنية
﴿ ﴾	66	آل عمران	مدنية
﴿ ﴾	73	آل عمران	مدنية
﴿ ﴾	80	الأنعام	مكية
﴿ ﴾	16	الشورى	مكية
﴿ ﴾	47	غافر	مكية
﴿ ﴾	150	البقرة	مدنية
﴿ ﴾	165	النساء	مدنية
﴿ ﴾	83	الأنعام	مكية
﴿ ﴾	149	الأنعام	مكية
﴿ ﴾	15	الشورى	مكية
﴿ ﴾	16	الشورى	مكية
﴿ ﴾	25	الجاثية	مكية

ومن خلال هذا الجدول يتبين أن مجموع المواضع التي ورد فيها المصطلح بمعنى" المحاجة "بلغ عشرين موضعا، وقد وردت (حجج) في اثني عشر موضعا في معنى" الحج "الذي هو الشعيرة وموضع واحد في معنى السنوات[1].

إن الحجاج في القرآن الكريم مفهوم معبر عنه بأشكال من العبارات والأساليب التي تدل على الحوار وتهدف إلى الإقناع بالبراهين والأدلة العقلية والكونية والفطرية، وقد جمع القرآن الكريم الدلالات المختلفة لمفردة الحجاج في صميمه جامعة هي: "الحجة البالغة"، فيصبح الأمر أكثر وضوحا عندما نتساءل عن وجوه التمايز والتداخل والتشابه بين الحجاج ومفردات أسرته المفهومية، ولعل مجموع ما أمكن رصده من تلك المفردات ما يلي[2]:

- **الجدل**: ويكاد يرادف الحجاج، ثم أنه وارد في القرآن الكريم ورودا يكاد مساويا لورود لفظ" الحجاج "إذ ورد في تسعة وعشرين موضعا.
- **المخاصمة**: بمعنى التخاصم، الخصام، وهو قليل الورود في القرآن الكريم.
- **المراء**: يكاد يكون مرادفا للجدل.
- **التحاور**: من المحاورة والحوار، وتغلب عليه صورة الكلام المتبادل بين طرفين في أسلوب لا تقصد به الخصومة.
- **المنازعة**: إذ تعد عنصرا محوريا في تعريف الجدل والحجاج.
- **الخلاف**: وسأحاول التركيز على لفظ" الجدل "نظرا لقربه من لفظ"الحجاج "من حيث حجم الورود ومن حيث الدلالة.

ثانيا: الجدل

عرف في اللغة" شد الفتل وجدلت الحبل أجدله جدلاً إذا شددت فتله، وفتلته فتلا محكما"[3]

وقال الزمخشري" جدله أي ألقاه على الجدالة وهي الأرض"[4].

---

[1] ينظر: لمهابة محفوظ ميارة، **الحجاج دراسة مصطلحية**، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد81، الجزء3، ص 512.

[2] المرجع نفسه، ص 532_533.

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مرجع سابق، مادة جدل، المجلد 11، ص103.

[4] الزمخشري، **أساس البلاغة**، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه_1998م،ج1، ص 126.

وجاء في كتاب التعريفات للجرجاني:" دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة، أو يقصد به تصحيح كلامه، وهو الخصومة في الحقيقة وهو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات، والغرض منه إلزام الخصم وإفحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان"[1].

فالمعنى اللغوي للجدل هو الشد والفتل والإلقاء، وقد سميت به إحدى سور القرآن الكريم "المجادلة"؛ وقد جاء في تفسير التحرير والتنوير في شأن الجدل عند تفسير:قوله تعالى:

ﱡﭐ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نى نم □ □ يم ﱠ النساء: ١٠٧

"والمجادلة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك"[2].

قال الرازي[3]عند قوله تعالى:ﱡﭐ بي تر □ □ تن تى تي □ □ □ □ □ □ ﱠ غافر: ٤

الجدال نوعان: جدال في تقرير الحق وجدال في تقرير الباطل.

أما الجدال في تقرير الحق فهو حرفة الأنبياء عليهم السلام، قال تعالى مخاطبا النبي محمد صلى الله عليه وسلم: ﭑﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ بجبح بخ بم به تجتح تخ تم ته ثم □ جح □ حم □ خم □ ﱠ النحل: ١٢٥

وقال حكاية عن الكفار: أنهم قالوا لنوح عليه السلام ﱡ□□□□□□□□□نىني□ير□□ ﱠ سورة هود، الأية (32).

وأما الجدال في تقرير الباطل فهو مذموم، وهو المراد بهذه الآية حيث قال تعالى:ﱡﭐبيتر□□تنتىتي □□□□□□□ ﱠ سورة غافر، الأية (4).

وقال في موضع آخر: ﭑﭐﱡ□□□□نىني□ير□□ين□ ﱠ سورة غافر، الآية (5).

فالنوع الأول من الجدال جاء لإظهار الحق وهي المجادلة المطلوبة في القرآن في قوله تعالى: ﭐ ﱡبح بخبمبه تجتحتختمتهثم□جح□حم□خم□□ ﱠ سورة النحل، الأية (125).

أما النوع الثاني: فمذموم وهو الجدال في تقرير الباطل[1].

---

[1] الجرجاني، **التعريفات**، تح، محمد صديق، المنشاوي، دار الفضيلة، باب الجيم، ص 67.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، ج5، ص 194.

[3] محمد الرازي فخر الدين، **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1 1401ه_1981م، ج27، ص 30.

ثالثا: المناظرة

جاء في معجم مقايس اللغة لابن فارس: "أن النون والظاء والراء أصل صحيح يرجع إلى معنى واحد، فهو تأمل الشيء ومعاينته[2].

وجاء في اللسان: النظر تأمل الشيء بالعين[3].

وجاء في (المعجم الوسيط): ناظر فلانا، صار نظيرا له، وباحثه وباراه في المحاجة، والشيء بالشيء جعله نظيرا له، ويقال داري تناظره داره: تقابلها، تناظر القوم: نظر بعضهم إلى بعض، وفي الأمر تجادلوا، وتراضوا، ويُقال دورهم تتناظر: تتقابل، والمناظر: المجادل بالمثل[4].

ومما يشترط في المناظرة أن يكون الطرفان على درجة متقاربة من العلم والمكانة.

كما عرفت بأنها هي المحاورة بين فريقين حول موضوع، لكل منهما وجهة نظر فيه تخالف رأي الآخر، فيحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه، مع رغبة في ظهور الحق.

والمناظرة في حقيقتها ليست صراع الحجج المنطقية فقط – وإن كانت كذلك في أغلب مناظرات الفلاسفة –فهي في القرآن الكريم عمل أدبي رفيع المستوى يستقى منه، وبهذا يتضح وجود علاقة بين الجدل والمناظرة: فالمناظرة تقوم على مقارعة الحجج، فكل يرغب في نصرة رأيه وإبطال رأي خصمه، فطرفا المناظرة يتجادلان للوصول إلى الحق، فالجدال هاهنا، وسيلة للوصول إلى الحق وبالتالي هو وسيلة في المناظرة، فالمناظرة جدال بالتي هي أحسن.[5]

وما يمكن استخلاصه من التعريفات الخاصة بالحجاج في مختلف الثقافات الإنسانية هو أن العملية التواصلية بين البشر بجميع أشكالها التعارفية، أو التنافسية، الناتجة عن التدافع الفكري أو المذهبي، أو الصراع بين المصالح، قاسم مشترك بين تلك الثقافات، وأداة منهجية لها قواعدها وأدبياتها وحدودها الأخلاقية واللغوية، لا يمكن الاستغناء عنها في الحوار والمناظرة، ولذا عد

---

(1) ينظر: المرجع السابق، ص 30.

(2) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، مرجع سبق ذكره، ج5، ص 444.

(3) ابن منظور، مرجع سابق، المجلد5، ص 215.

(4) انس ابراهيم وأخرون، **المعجم الوسيط**، دار الفكر، بيروت، لبنان، مادة نظر، الجزء2، ص 932.

(5) ايمان درنوني، **الحجاج في النص القرآني**، مرجع سبق ذكره، ص 66_67.

الحجاج علما من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من الباطل، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم)[1].

[1] حمو النقاري، **التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1427ه_2006م، ص 82.

المبحث الثاني

آليات الحجاج اللساني في سورة الطور

مدخل: التعريف بسورة الطور.

أولا: اسمها

سميت السورة بسورة الطور لافتتاحها بقسم الله تعالى بجبل الطور الذي يكون فيه أشجار الذي كلم الله فيه موسى عليه السلام، وأرسل منه عيسى، فنال بذلك شرفا عظيما على سائر الجبال[1].

ثانيا: ترتيبها

سورة الطور هي السورة الخامسة والسبعون في ترتيب نزول السور، نزلت بعد سورة نوح وقبل سورة المؤمنون[2].

وهي سورة مكية، عدد آياتها تسع وأربعون آية[3]. توسطت سورتي الذاريات والنجم.

ثالثا: فضلها

أخرج البخاري وغيره عن أم سلمة: أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي إلى جنب البيت بالطور وكتاب مسطور.

وعن جبير بن مطعم: "أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أُكلمه في الأُسارى، فألفيته في صلاة الفجر، يقرأ سورة والطور، فلما بلغ: ﴿ٱلطُّورِ﴾ ﴿بج تح تخ تم ته ثم﴾ ﴿جم﴾ الطور: ٧ – ٨ أسلمت خوفا من أن يترل العذاب فلما انتهى إلى هذه الآية: ﴿ٱلطُّورِ﴾ ﴿بر﴾ الطور: ٣٥ – ٣٦ ، كاد قلبي أن يطير[4].

---

(1) وهبة الزحيلي، **التفسير المنير للعقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر، دمشق، ط10، 1430ه_2009م، المجلد14، الجزء 27_28، ص 55.

(2) محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، الجزء27، ص 35.

(3) وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، المرجع السابق، ص 55.

(4) المرجع نفسه، ص 57.

رابعا: ما اشتملت عليه السورة[1]

لما ختم الله تعالى السورة المتقدمة (الذاريات) بوقوع اليوم الموعود، أقسم على ذلك بالطور وهو الجبل الذي ذكر مرارا في قصة موسى عليه السلام، والكتاب المسطور: التوراة ونحوها أو اللوح المحفوظ، والبيت المعمور: الكعبة المشرفة، والسقف المرفوع: السماء، والبحر المسجور: المملوء أو الموقد. فهو قسم بآيات كونية علوية وسفلية على أن العذاب آت لا ريب فيه.

ثم وصف الله تعالى عذاب النار الذي يزج فيه المكذبون، وما يلقونه من الذل والإهانة، وأردفه بوصف نعيم المتقين أهل الجنة وما يتمتعون به من أنواع الملذات في الملبس والمسكن والمطعم والمشرب والزواج بالحور العين.

وأعقب هذا الوصف أمر النبي صلى الله عليه وسلم بمتابعة التذكير، وتبليغ الرسالة، وإنذار الكفرة، والإعراض عن سفاهة المشركين وافترائهم حين يقولون عنه: إنه شاعر أو كاهن أو مجنون أو مفتر على الله ثم أنكر تعالى عليهم مزاعمهم الباطلة هذه، وأثبت بالأدلة الدامغة صدق رسالة النبي صلى الله عليه وسلم، وأقام البراهين والحجج القاطعة على الألوهية الحقة والوحدانية، ونعى على المشركين قولهم: الملائكة بنات الله، ووبخهم وتهكم بهم في عنادهم ومكابرتهم وبلوغهم حد إنكار المحسوسات المشاهدة لهم. وختمت السورة بأمر الرسول صلى الله عليه وسلم بترك الكفار في ضلالهم حتى الهلاك، وبالصبر في تبليغ رسالته وبالتسبيح والتحميد ليل نهار، والإخبار بأن الله حارسه وعاصمه وحافظه، وبأن للظالمين عذابين في الدنيا والآخرة.

---

[1] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، المرجع السابق، ص 56_57.

المطلب الأول: الآليات اللغوية

أولا: تعريف الروابط الحجاجية

أ. لغة: تدور معاني الروابط في المعجم العربي حول التوثيق والتثبيت والشد[1].

ب. اصطلاحا: هي مورفيم من صنف الروابط، فهو يربط بين وحدتين دلاليتين أو أكثر[2].

وهي العلاقة التي تحصل بين شيئين ببعضهما البعض، ويتعين كون اللاحق منهما متعلقاً بسابقه[3].

ثانيا العلاقة بين الرابط و الحجاج:

إن العلاقة بين الرابط والحجاج معروفة فمثلا يحلّل الرابط لأن تقليديًّا على أنّه يفتح مجال الحجاج، وإذن و لذا يفتحان باب النتائج...إلخ، ويمكن للتحليل الحجاجي للروابط أن يوسّع ليشمل روابط جديدة و يوضح ظواهر جديدة.

فالحجاج حسب **أنسكمبر وديكرو** هو عبارة عن ترابطات لفظية تؤدي إلى نتائج معلومة ومحدّدة، فهي تصل السلاسل اللفظية بعضها بعض[4]، إذْ توجد تعابير إنجازية موجّهة إلى ربط قول ما بباقي الخطاب وبكل السياق المحيط، فتربط القول بالأقوال السابقة وأحيانا بالأقوال اللاحقة[5].

ثالثا: معايير الرابط الحجاجي [6].

أ–معيار عدد المتغيرات: يربط الرابط الحجاجي بين المتغيرات الحجاجية، فيكون محمولا ذا موقعين حجاجيين، حيث يتوسط الرابط الحجاجي متغيرين حجاجيين، ومثاله: الجو ممطر إذن

---

(1) ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، مادة" ربط"ج7، ص 302 ــ 303.

(2) فاتن جغلاف، **الحجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة**، مرجع سابق، ص 34.

(3) محمد سمير نجيب اللبدي، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط1، 1405ه_1985م، ص 90.

(4) فاتن جغلاف، **الحجاج اللساني**، مرجع سبق ذكره، ص 34.

(5) حبيب إعراب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي "عناصر استقصاء نظري"**، ص102.

(6) حياة دحمان، **تجليات الحجاج في القرآن الكريم (سورة يوسف)**، مرجع سبق ذكره، ص 164.

سأبقى في المترل أو يتوسط الرابط الحجاجي ثلاثة متغيرات حجاجية، ومثاله: ساءت أحوال عمار أصبح يدخن ويشرب الخمر وصار من مدمني المخدرات.

ب–معيار وظيفة الرابط: يحدد هذا المعيار وظيفتين للرابط الحجاجي، فهناك فئة الروابط التي وظيفتها سوق الحجج، من هذه الروابط(حتى، بل، لكن، مع ذلك، لأن)، وفئة أخرى وظيفتها سوق النتيجة، من هذه الروابط(إذا، إذن، لهذا، وبالتالي....).

ج –معيار العلاقة بين الحجج التي يسوقها الرابط: وهذا المعيار يحدد فئتين من الروابط حسب اتجاهها الحجاجي، الأولى تكون حججها متساندة أو متساوقة، وتسمى حجج التساوق الحجاجي، ومنها (حتى، لا سيما)، والثانية تكون حججها متعاندة أو متعارضة، وتسمى روابط التعارض الحجاجي، ومنها(بل، لكن، مع ذلك).

وهناك روابط تصنف حسب قوتها الحجاجية، فمنها الروابط المدرجة للحجج القوية وهي (حتى، بل، لكن، لاسيما)، وأخرى مدرجة للحجج الضعيفة[1].

وسأحاول رصد بعض هذه الروابط الحجاجية في سورة الطور وأبين وظيفتها وقيمتها الحجاجية على النحو الآتي :

رابعا: أنواع الروابط الحجاجية في سورة الطور

توجد روابط عديدة في كل اللغات لها وظيفة حجاجية بيّنة، إلاّ أن أكثرها تختلف من لغة إلى أخرى، ومن بين اللغات التي تمتاز بروابط عديدة تثري النصوص وتزوده بالأدلة والبراهين، نجد اللغة العربية[2].

والآن يمكن التمثيل للروابط بالأدوات الآتية: الواو، بل، لكن، حتى، لَا سيما، إذن، لأن، بما أُن إذْ، إذا...إلخ[3]، والتي سأختار من هذه الأدوات المذكورة ما وجِدَ في السورة المدروسة(سورة الطور).

1 ــ رابط الواو :

---

(1) أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، الدار البضاء، المغرب ، ط1 ، 1426 ه –2006 م ،ص30.

(2) فاتن جغلاف، **الحجاج اللساني وآلياته**، مرجع سابق، ص 35.

(3) أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، مرجع سابق، ص 27.

أستفتح الحديث عن الروابط الحجاجية **بالواو**، التي تعتبر من أهم الروابط، إذْ ليس لها دور الجمع بين الحجج فحسب، بل تقوي الحجج بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة،**فالواو** رابط حجاجي مدعم للحجج المتساندة، ويستعمل لترتيب الحجج، ووصل بعضها ببعض، وتقوي كل حجّة منها الأخرى وهي بذلك تقوم بالضغط النفسي على المتلقي وتكثف الحجج عليه، وبالتالي تزيد من درجة اقتناعه، إذ الواو رابط حجاجي يلعب دورا في تقديم الحجج، وباستعماله يكون للحجة طابع البرهان[1].

ولتوضيح ذلك أكثر أخذت المثال الآتي[2]:

ﭑﭒﭓ ﯽ ﯾ ￼ ﯿ ￼ ﰀ ￼ ￼ ￼ ￼ ￼ ￼ ￼ ￼ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ￼ ﮀ ﭼ الطور: ١ – ٨

يُلاحظ في هذا المثال أن الرابط الحجاجي الواو هو أول ما ابتدأت به السورة فقد قام بالوصل بين الحجة والأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج لتقوية وتدعيم النتيجة، فالحجج جاءت متسقة مترابطة غير منفصلة كل حجة تساند وتقوي الحجة الأخرى.

فالواوات التي في هذه الآية كلها واوات قسم لأن شأن القسم أن يعاد ويكرر، ولذلك كثيرا ما يعيدون المقسم به نحو قول النابغة:

والله والله لنعم الفتى

ويجوز صرف الواو الأولى للقسم والتي بعدها عاطفات على القسم، والمعطوف على القسم قسم؛ والقسم هنا للتأكيد وتحقيق الوعيد؛ فأقسم بالطور باعتبار شرفه بنزول كلام الله فيه وأقسم بالكتاب المسطور لأنه كتاب مشرف.

ﭑﭒﭓ ￼ ﰀ ￼ ﭼ الطور: ٣ في هذه الأية أقسم بحال نشره لقراءته وهي أشرف أحواله لأنها حالة حصول الاهتداء به للقارئ والسامع.

ﭑﭒﭓ ￼ ￼ ﭼ الطور:٤، هو الكعبة فيما روي عن الحسن وهذا الأنسب بعطفه على الطور.

---

[1] ينظر: عبد الهادي ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان ط1، 2004م، ص 472.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، جزء 27، ص 40.

ومناسبة القسم سبق القسم بكتاب التوراة فعقب ذلك بالقسم بمواطن نزول القرآن فإن ما نزل به من القرآن أنزل بمكة وما حولها مثل جبل حراء.

ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ الطور: ٥، مناسبة القسم بالسماء أنها مصدر الوحي كله التوراة والقرآن.

ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ الطور: ٦، مناسبة القسم به أنه به أهلك فرعون وقومه حين دخله موسى وبنوا إسرائيل فلحق بهم فرعون. ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ الطور: ٣٣

ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ الطور: ٧ –٨ إن عذاب ربك لواقع ماله من دافع" جواب القسم وتضمن هذا القول إثبات البعث بعد كون الكلام وعيدا لهم على إنكار البعث وإنكارهم أن يكونوا معذبين[1].

إذن حاجج القرآن في مطلع السورة كفار قريش، وأسلوب الإقناع المعتمد هو القسم.

أما فيما يتعلق بالواوات التي ذكرت في بقية السورة فمنها ما جاء للربط والوصل بين الآيات وترتيبها.

2 ــ الرابط "بل":

تعد الأداة "**بل**" من الروابط المهمة في الخطاب المكي، لأنها" تقيم علاقة حجاجية مركبة من علاقتين حجاجيتين فرعيتين تسير في اتجاه النتيجة المضادة، أي بين الحجة القوية التي تأتي بعد "**بل**" والنتيجة المضادة للنتيجة السابقة"[2].

وتأتي "**بل**" بمعناها الجامع للإضراب، إذ أنها إذا دخلت على الجمل كانت تدل على الإضراب الإبطالي أو الإنتقالي.

ويقصد بالإضراب الإبطالي أن تأتي الجملة بعد "**بل**" تبطل بها معنى الجملة السابقة[3].

أما الإضراب الإنتقالي فهو أن ينتقل الخطاب بنا من غرض إلى غرض آخر مع عدم إرادة إبطال الكلام الأول[4].

---

[1] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مرجع سابق، جزء27، ص 36_40.

[2] أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، مرجع سابق، ص63.

[3] ينظر: فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1420ه_2000م، الجزء 3، ص 257.

[4] المرجع نفسه، ج3، ص 258.

المثال الأول: ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ الطور: ٣٣

- الحجة (أ): أم يقولون تقوله؛ أي اختلق القرآن وافتراه من تلقاء نفسه.
- الحجة (ب): لا يومنون؛ بل يكفرون، فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم.
- الرابط الحجاجي: بل.
- النتيجة: أن كفرهم وكونهم لا يؤمنون بالله ولا يصدقون بما جاء بهم رسوله هو الذي يحملهم على هذه الأقوال المتناقضة، والمطاعن المفتراة الكاذبة[1].

إذن فـــــــ "بل": في هذه الآية جاءت للإضراب الإبطالي، أبطلت ما قبلها بما بعدها.

وأن "بل": ربطت بين حجتين متعارضتين.

المثال الثاني: ﴿أَمْ خَلَقُوا﴾ الطور: ٣٦

جاءت "بل" في هذه الآية للإضراب الإبطالي. بل إبطال أنهم خلقوا السماوات والأرض الحجة الأولى "أم خلقوا السماوات والأرض " أي أن كفار قريش لا يستطيعون خلق الســـماوات والأرض فلا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق القادر فلم لا يعبدونه؛ ثم انتقل إلى حجة أقوى منها بعد الرابط الحجاجي "بل" في قوله تعالى: " لا يوقنون " أي لا يوقنون به، والحقيقة أن عدم إيقانهم من قولهم بأن الله هو الخالق هو الذي حملهم على التكذيب وإنكار رسالة النبي صـــلى الله عليـــه وسلم، والنتيجة أنهم إذ لو أيقنوا حقا بأن الله هو الخالق ما أعرضوا عن عبادته[2].

وأخيرا الحجة التي ترد بعد "بل" أقوى من الحجة الواردة قبلها بحيث أن القول بمجمله يؤول إلى النتيجة المضادة.

3 ــ الرابط "حتى":

يأتي الرابط "**حتى**" ليفضي إلى معنى انتهاء الغاية وهو الغالب، ويأتي للتعليل وقلما يأتي للاستثناء[3].

---

[1] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، مرجع سابق، ص 79_82.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 85_86.

[3] ينظر: جمال الدين بن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت، 1411ه_ 1991م، الجزء2، ص131.

وهو من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية؛ والحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة "**حتى**" لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي[1].

مثال: ﴿ ﴾ الطور: ٤٥

الرابط الحجاجي "**حتى**" ربط بين حجتين:

- الحجة الأولى: "فذرهم "؛
- الرابط الحجاجي "حتى"؛
- والحجة الثانية: يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون.

فالحجة الواردة قبل "**حتى**" أو الواردة بعدها تخدم نتيجة واحدة حيث أفادت الغاية أنه يتركهم إلى الأبد الذي يصعق عنده من في السماوات ومن في الأرض[2].

4 ــ الرابط "لكن":

يشير أبو بكر العزاوي إلى أن هذه الأداة "لكن" بنوعيها الحجاجية والإبطالية تعبر دائما عن معنى التعارض والتنافي بين ما قبلها وما بعدها وهذا ما أكده جل النحاة العرب القدماء، فيقول الزمخشري مثلا في ذلك: "لكن للاستدراك توسطها بين كلامين متغايرين، نفيا وإيجابا، فتستدرك بها النفي بالإيجاب، والإيجاب بالنفي"[3].

مثال: ﴿ ﴾ الطور: ٤٧ الرابط "لكن" ربط بين حجتي الإيجاب بالنفي، والاستدراك الذي أفادته "**لكن**" راجع إلى مفاد التأكيد، أي أن العذاب واقع لا محالة ولكن أكثرهم لا يعلمون وقوعه أي لا يخطر ببالهم وقوعه وذلك من بطرهم

---

(1) ينظر: أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، مرجع سابق، ص73.

(2) ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج27، ص80.

(3) ينظر: أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، مرجع سابق، ص60.

وزهوهم (لا يعلمون) محذوف اختصارا للعلم بهم وأسند عدم العلم إلى أكثرهم دون جميعهم لأن فيهم أهل رأي ونظر يتوقعون حلول الشر إذا كانوا في خير[1].

5 ــ الرابط "الفاء":

يعد هذا الرابط "الفاء" من أنجح الروابط الحجاجية وأوفرها طاقة لكونه يساعد في ربط المعاني والحجج بعضها ببعض ومن أمثلة ذلك ما يلي:

ﭧ ﭨ ﭩ □ □ □ ﴿ الطور: ١١

أي "**ويل**" هي كلمة تقال للهالك لأولئك الذين كذبوا الرسل، ذلك اليوم، من عذاب الله ونكاله بهم وعقابه لهم، والمكذبون الذين كانوا في الدنيا في تردد وخوض في الباطل، واندفاع فيه، لا يذكرون حسابا، ولا يخافون عقابا، ويتخذون دينهم هزؤا ولعبا، ويخوضون في أمر محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب والاستهزاء؛ فالفاء في " **فويل**" جواب الجملة المتقدمة، لأن الكلام متضمن معنى الشرط، جاءت لاتصال المعنى وهو الإعلام بأمان أهل الإيمان أما أهل الكبائر فلا يستمر تعذيبهم ولا يخلّدون في النار لأنهم لا يكذبون الرسل[2].

ﭧ ﭨ ﭩ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □ □ □ □ ﴿ الطور: ١٦

وقال أيضا: ﭧ ﭨ ﭩ سم □ □ □ □ □ ﴿ الطور: ٢٧

ﭧ ﭨ ﭩ □ □ □ □ □ □ □ □ □ لج ﴿ الطور: ٢٩

ﭧ ﭨ ﭩ نح نخ نم نه □ هم ﴿ الطور: ٣

ﭧ ﭨ ﭩ □ □ □ □ □ □ يم ﴿ الطور: ٣٤

ﭧ ﭨ ﭩ تى تي □ □ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴿ الطور: ٣٨

ﭧ ﭨ ﭩ □ نى ني □ ير ﴿ الطور: ٤١

ﭧ ﭨ ﭩ □ □ □ □ □ □ □ □ ﴿ الطور: ٤٥

ﭧ ﭨ ﭩ مج مح مخ مم نجنح نخ نم نه □ هم □ يج يح يخ يم □ ﴿ الطور: ٤٨ — ٤٩

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج27، ص82_83.

[2] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، مرجع سابق، ص62.

إذن فالملاحظ في هذه الأمثلة أنها جاءت منسقة منسجمة متكاملة وذلك بفضل الرابط الحجاجي "الفاء" وهو ما يزيد الخطاب قوة واقناعا، وبالتالي يحدث الإقناع والإذعان لدى المتلقي.

6 ــ الرابط "أم":

الأداة "**أم**" شبيهة بـــ "واو الحال" في كونها تتقدم الحجج غير أنها تختلف عنها في الشكل وفي القصد، فمع "**أم**" تختفي النتيجة وتبقى الحجة، ومن سماتها أيضا تقديم الحجة الضعيفة وإلحاق نقيضها بها"[1]

ﭐﱡ لخ لم لى لي مج مح مخ مم ﱠ الطور: ٣٠

نقل ابن عاشور في تفسيره عن الخليل أنّ : " كُلّ مَا فِي سُورَةِ الطُّورِ مِنْ "**أَمْ**" فَاسْتِفْهَامٌ وَلَيْسَ بِعَطْفٍ، يَعْنِي أَنَّ الْمَعْنَى عَلَى الِاسْتِفْهَامِ لَا عَلَى عَطْفِ الْمُفْرَدَاتِ. وَهَذَا ضَابِطٌ ظَاهِرٌ. وَمُرَادُهُ: أَنَّ الِاسْتِفْهَامَ مُقَدَّرٌ بَعْدَ "أَمْ" وَهِيَ مُنْقَطِعَةٌ وَهِيَ لِلْإِضْرَابِ عَنْ مَقَالَتِهِمُ الْمَرْدُودَةِ بِقَوْلِهِ: ﱡ □ □ □ □ □ □ لج ﱠ الطور: ٢٩

لِانْتِقَالٍ إِلَى مَقَالَةٍ أُخْرَى وَهِيَ قَوْلُهُمْ:" هُوَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ". وَعُدِلَ عَنِ الْإِتْيَانِ بِحَرْفِ "**بَلْ**" مَعَ أَنَّهُ أَشْهَرُ فِي الْإِضْرَابِ الِانْتِقَالِيِّ، لِقَصْدِ تَضَمُّنِ أَمْ لِلِاسْتِفْهَامِ. وَالْمَعْنَى: "**بَلْ**" أَيَقُولُونَ شَاعِرٌ إِلَخْ. والِاسْتِفْهَامُ الْمُقَرَّرُ إِنْكَارِيٌّ "[2]؛ أي جمع في هذه الآية بين الإضراب عن قولهم واستنكاره بأداة واحدة هي "**أم**".

ومنه أيضا قوله تعالى:ﱡ لخ لم لى لي □ □ ﱠ الطور: ١٥

في الآية حجتان يتوسطهما الرابط الحجاجي "**أم**"؛ وأم منقطعة والاستفهام الذي تقتضيه "**أم**" بعدها مستعمل في التوبيخ والتهكم، والتقدير: بل أأنتم لا تبصرون[3].

أي أن الحجاج جاء بصيغة الاستفهام الدال على التهكم والسخرية. ﭐﱡ □ نى ني □ ير ﱠ الطور: ٤١

---

[1] ايمان درنوني، **الحجاج في النص القرآني سورة الأنبياء**، مرجع سابق، ص158.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج27، ص 60.

[3] المرجع نفسه، ص 44.

وقال أيضا: ٹٱٹٱٱ □ ين □□ □ □ □ □ ً الطور: ٤

إذن فالملاحظ من خلال الآيات فـــ"أم" تدل على الاستفهام الإنكاري المقدر بعدها.

المطلب الثاني: الأفعال الكلامية.

تعد نظرية الأفعال الكلامية من الموضوعات الأساسية للسانيات التداولية وهذه الأخيرة تسعى للإجابة عن أسئلة كثيرة منها: من يتكلم؟ إلى من يتكلم؟ ماذا نقول حين يتكلم؟ وكيف نتكلم شيئا ونريد شيئا آخر.

ظهر مصطلح الأفعال الكلامية مع التنظير له في ستينات القرن الماضي على يد أوستن ثم استأنف البحث بعده سيرل.

عد أوستن الفعل الكلامي أو اللغوي مركبا من أفعال قولية يتوسل بها تحقيق أغراض إنجازية كالطلب أو غايات تأثيرية تحض ردود فعل المتلقي ومن ثم فإنه يطمح أن يكون ذا تأثير في المخاطب ومن ثم إنجاز شيء ما.

إن الأفعال الكلامية هي ما يتحقق منها هدف إنجازي مثار بواسطة شيء ما كامن في السياق، إذ أنها ترتبط بالمخاطب ولاسيما من ناحية التأثير به أو إقناعه، ولما كانت التداولية تُعنى بعلاقة اللغة بمستعمليها، لذا فإن هذه الأفعال الكلامية ذات منجز تواصلي ولاسيما في النصوص الخطابية[1].

[1] ينظر: مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**، مرجع سابق، ص 133_134.

عرّف أوستن الفعل الإنجازي بأنه ذلك الفعل الذي نقوم به من خلال الكلام بمعنى الأثر المترتب أو المنجز من خلال الكلام أو القول ومدى ارتباطه المباشر بالحدث عن طريق علاقة الحدث بالمرسل والمتلقي بشقيها الحرفي المباشر والضمني التواصلي، فالمرسل يقوم بتحقيق فعل إنجازي على مستوى الملفوظ ليكون ذا مقصدية حجاجية وتكون العلاقة قوية بين المرسل والمتلقي ضمن محمولات هذه الأفعال الكلامية لمضامين إنجازيه تتمثل في الهدف الإقناعي أو التأثير الموجه إلى المتلقي[1]

وهذا ما دفع أوستن إلى التمييز بين نوعين اثنين من الأفعال هما[2]:

1. أفعال إخبارية: وهي الأفعال التي تصف وقائع العالم الخارجي والتي يمكن الحكم عليها بالصدق والكذب.
2. أفعال أدائية: هي الأفعال التي لاتصف ولا تخبر ولا يمكن الحكم عليها بالصدق أو بالكذب، وإنما التلفظ بها في ظرف محدد يؤدي إلى تحقيق فعل في الواقع كالتسمية والوصية والاعتذار والنصح والوعد.

اهتم أوستن بالنوع الثاني ووضع له شروطا تكوينية وقياسية حتى يؤدي فعلا في الواقع، فأما التكوينية فتتعلق بالفعل في حدّ ذاته من حيث إمكانية تنفيذه، وقدرة الناس على ذلك من خلال ملفوظ محدد، وأما القياسية فتمثل صدق المشاركين في هذا الفعل من حيث النوايا والالتزام به[3].

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 135.

[2] ينظر: محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، مرجع سبق ذكره، ص43ــ44.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص45.

لذا فإن للفعل الإنجازي قوة تأثيرية تلعب دورا هاما في عملية الإقناع، لذلك يمكن القول أنه ذو "مؤثرية كاملة إذا تطابق الأثر النهائي أو النتيجة النهائية مع الغرض المنشود"[1].

يرى أوستن أن الجمل ذات الطابع الطلبي الإنشائي المباشر "يقابلها إنجاز لغوي واحد على الأقل"[2].

وميز بين ثلاثة أفعال في النص[3]:

الأول: فعل القول: وهو حدث التلفظ في الجملة.

الثاني: الفعل الإنجازي: وهو الحدث الذي يتم إنجازه عند التلفظ بجملة معينة.

الثالث: الفعل التأثيري: ويقصد به النتائج أو التأثيرات التي يولدها الفعل الإنجازي.

وتكون العبارات الملفوظة الإنجازية على نوعين[4]:

- ✓ إنجازية صريحة/مباشرة، فعلها ظاهر (أمر واستفهام ونهي ونداء) وتكون حاضرة الزمن للمتكلم.
- ✓ إنجازية ضمنية/غير مباشرة متضمنة لفعل غير ظاهر.

يحرص الخطاب المكي على حضور الأفعال الكلامية المباشرة في مخاطباته، ولاسيما أن هذه الأفعال مما يتضمن في سياقها توجيهات وتكليفات وتنبيهات، ويعود إلى غايته التبليغية التي لا تتم إلا بالحجاج، فلأفعال الكلام في النص المكي إنجازات تعطي بُعداً دلاليا ذات توجه قولي تأثيري هدفه الإقناع[5].

---

(1) فان دايك، **النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي**، مرجع سبق ذكره، ص237.

(2) آن روبول، جاك موشلار، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 2003م، ص31.

(3) مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**، مرجع سابق، ص 135.

(4) ينظر: خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، مرجع سبق ذكره، ص96.

(5) مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي**، المرجع السابق، ص 137_138.

سأحاول أن أتطرق إلى دراسة نماذج عن أفعال الكلام الإنشائية (الإنجازية المباشرة) وتوضيح قيمتها الحجاجية في السورة المدروسة (سورة الطور):

ينحصر الطلب (الإنشاء) عند صاحب مفتاح العلوم في الأبواب الخمسة الأصلية وهي الاستفهام، النداء، الأمر، النهي، التمني وهذه الأبواب هي بمثابة أفعال كلامية بالمفهوم التداولي الحديث وما سواها في نظره هي من نتائج امتناع إجراء الكلام على الأصل.

وينقسم الطلب إلى نوعين[1]:

1. نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول ويضم بابا واحدا هو التمني.
2. نوع يستدعي فيه إمكان الحصول ويضم الأبواب الأربعة: الأمر، النهي، الاستفهام، النداء.

ومن الأساليب الإنشائية التي وردت في سورة الطور أسلوب الاستفهام والأمر والنهي.

أولا : الاستفهام:

الاستفهام أسلوب لغوي يستخدم لمعرفة أمر ما أو حقيقة من الحقائق عن طريق سؤال يتطلب جوابا، وأدواته هي: الهمزة و هل ــ ما ــ ماذا ــ من ــ من ذا ــ متى ــ أيان ــ أنّى ــ كيف ــ أين ــ كم ــ أي؛[2] وتعد الهمزة أكثر وأشهر الأدوات استعمالا في القرآن وخصوصا ما يتعلق بالحجاج.

المثال الأول: ﴿أَفَسِحْرٌ هَٰذَا أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ الطور: ١٥

دلّت أداة الاستفهام الهمزة على التهكم والسخرية والتوبيخ أي أهذا الذي ترون وتشاهدون سحر كما كنتم تقولون لرسل الله المرسلة ولكتبه المنزلة؟ بل إنه لحق ولكنّكم أنتم عمي عن هذا، كما

---

[1] ينظر: السكاكي أبو يعقوب، **مفتاح العلوم**، تح، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403ه_1983م، ص 302.

[2] راجي الأسمر، **الموسوعة الثقافية العامة، علم النحو**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1426ه_2005م، ص 160_161.

كنتم عميا عن الحق في الدنيا، أي لاشك في المرئي، ولا عمى في البصر، فالذي ترونه حق[1].

المثال الثاني: ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ الطور: ٣٢

جاء القول في هذه الآية بشكل استفهام إنكاري المقدر بعد "أم" من معنى التعجيب من حالهم كيف يقولون مثل ذلك القول السابق ويستقر ذلك في إدراكهم وهم يدّعون أنهم أهل عقول لا تلتبس عليهم أحوال الناس فهم لا يجهلون أن محمد صلى الله عليه وسلم ليس بحال الكهان ولا المجانين ولا الشعراء[2].

ثانيا: الأمر

يعد من الأساليب الإنشائية وهو من الخصائص اللغوية في الجدال بين الأنبياء وأقوامهم. ويقصد بالأمر: "طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام"[3].

مثال: قال الله تعالى: ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ الطور: ٤٨

فالأمر هنا أمر بالصبر لقضاء الله أو إلى أن يحكم الله، والمعنى واصبر أيها الرسول على أذى هؤلاء القوم ولا تبال بهم إلى أن يقع بهم العذاب الذي وعدناهم به؛ والنتيجة الحجاجية أنك بمرأى ومنظر منا، وفي حفظنا وحمايتنا وتحت كلائتنا؛ وقوله تعالى "وسبح بحمد ربك حين تقوم" أمر بالتسبيح مقرونا بالتحميد بعد كل مسجد[4].

ثالثا: النهي

أسلوب إنشائي بموجبه يطلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام[5].

---

[1] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، مرجع سابق، ص 63.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج27، مرجع سبق ذكره، ص 63.

[3] عبد العزيز عتيق، **في البلاغة العربية علم المعاني**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430ه_2009م، ص75.

[4] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، مرجع سابق، ص 94.

[5] عبد العزيز عتيق، **في البلاغة العربية علم المعاني**، مرجع سابق، ص83.

وورد في سورة الطور على منوال الأمر، قال الله تعالى: ﴿ نم نى ﴾ الطور: ١٦

فالحجة "أو لا تصبروا" مآلها إلى نتيجة واحدة وهو الجزاء بالعمل أي أدخلوا النار على أي وجه شئتم من الصبر وعدمه وهو الجزع، فإنه لا محيص لكم عنها، والصبر والجزع سواء لأن صبركم لا ينفعكم[1].

إذن أستخلص أن دور أفعال الكلام الإنشائية في سورة الطور حجاجي يهدف إلى الإقناع وموضوعه هو فعل الصورة الحجاجية وغايتها وهو إقناع الآخر ليس من باب إحداث الغلبة لطرف على حساب آخر ولكن من أجل الحوار والتواصل.

المطلب الثالث: الآليات البلاغية.

[1] ينظر: وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، مرجع سابق، ص 60.

للعلوم البلاغية أثر فاعل في تعزيز الحجاج والتأثير في المتلقي وتؤدي أثرا كبيرا في التسليم والإذعان الذي هو نتاج الإقناع، وتكمن أهميتها فيما توفر للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي لأن الحجاج لا غنى له عن الجمال، فالجمال يرفد العملية الإقناعية وييسر على المتكلم ما يرومه من نفاد إلى عوالم المتلقي الفكرية والشعورية والفعل فيها[1].

تنوعت الآليات البلاغية في الخطاب المكي وتحديدا في سورة الطور، لذا سأكتفي بما توفر منها في السورة باعتبارها آليات بلاغية حجاجية قادرة على استمالة القارئ وإمتاعه؛ ومنها:

أولا: الاستعارة الحجاجية:

تعد الاستعارة مركز الحجاج وأهم آلياته البلاغية نظراً لما تحققه من نتائج إيجابية في تقريب المعنى إلى ذهن القارئ، وهذا ما عبر عنه طه عبد الرحمن لما قال: " العلاقة الاستعارية هي أدل ضروب المجاز على ماهية الحجاج" [2].

إن الاستعارة الحجاجية هي «استعارة تدخل ضمن الوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه وبقصد تحقيق أهدافه الحجاجية، فالاستعارة الحجاجية هي النوع الأكثر انتشارا لارتباطها بمقاصد المتكلمين وبسياقاتهم التخاطبية والتواصلية"[3].

وقد عرفها الجرجاني بقوله:" اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون لفظ الأصل في الوضع اللغوي معروف، تدل الشواهد على أنه اختص به حين وضع ثم يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل، وينقل إليه نقلا غير لازم فيكون هناك كالعارية"[4].

وردت الاستعارة في سورة الطور في قول الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ﴾ الطور: ٣٠

---

(1) ينظر: هجيرة حاج هني، **البنية الحجاجية في مقامات الوهراني**، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف 2014_ 2015م، ص124.

(2) طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م، ص233.

(3) أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، مرجع سابق، ص108.

(4) عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، دار المدني، جدة، 1412هـ_1991م، ص 13.

ف"ريب المنون" استعارة تصريحية، أستعير لفظ الريب (وهو الشك) لنوائب الدهر وحوادثه بتشبيه حوادث الدهر بالريب بجامع التقلب وعدم الاستمرار على حالة واحدة[1].

قال ابن عاشور: "وَلَمَّا كَانَ انْتِفَاءُ كَوْنِهِ شَاعِرًا أَمْرًا وَاضِحًا يَكْفِي فِيهِ مُجَرَّدُ التَّأَمُّلِ لَمْ يَتَصَدَّ الْقُرْآنُ لِلِاسْتِدْلَالِ عَلَى إِبْطَالِهِ وَإِنَّمَا اشْتَمَلَتْ مَقَالَتُهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ يَتَرَبَّصُونَ أَنْ يَحُلَّ بِهِ مَا حَلَّ بِالشُّعَرَاءِ الَّذِينَ هُمْ مِنْ جُمْلَةِ النَّاسِ.فَأَمْرَ اللَّهُ تَعَالَى نَبِيئَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجِيبَهُمْ عَنْ مَقَالَتِهِمْ هَذِهِ بِأَنْ يَقُولُ: ﴿أَمْ نحن نقول﴾ الطور: ٣١

وَهُوَ جَوَابٌ مُنْصِفٌ لِأَنَّ تَرَبُّصَ حُلُولِ حَوَادِثِ الدَّهْرِ بِأحد الجانبين أَوْ حُلُولِ الْمَنِيَّةِ مُشْتَرَكُ الْإِلْزَامِ لَا يَدْرِي أَحَدُنَا مَاذَا يحل بِالْآخرِ "[2]

وهذه ميزة القرآن الحجاجية إذ يجيبهم بإعادة مقالتهم تنبيها لضعف حجتهم وهوان استدلالهم.

ثانيا: التشبيه.

التشبيه هو أول طريقة تدلّ على الطبيعة لبيان المعنى، وهو في اللغة التمثيل، وعند علماء البيان هو مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة[3]، ومن أدوات التشبيه: الكاف ــ كأن ــ مثل ــ شبه ...إلخ.

فللتشبيه دور كبير ومهم في الحجاج إذ أنه يكسب الخطاب طاقة وقدرة على التأثير في المتلقي "إذ يخلق عالما فنيا متوازنا تتآلف فيه الأشياء وتتآخى وتتعانق في ود جميل، ومن ثم يكون له هذه القوة الساحرة على التأثير في النفوس التي تدهش وتعجب ثم تنفعل وتفعل"[4].

تنفرد تشبيهات القرآن الكريم وتمثيلاته عن غيرها، لما لها من طابع خاص يباين ما هو معروف عند البشر، إذ تعرف: "بما يضربه الله للناس من أقوال تتضمن ما فيه غرابة من تشبيه أو استعارة أو

---

[1] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، مرجع سابق، ص 78.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 27، ص 62.

[3] أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، صيدا، بيروت، ط1، 1999م، ص219.

[4] عبد الرحمان حجازي، **بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم والحديث**، مجلة علامات، مج17، ج67، 1429ه_2008م ص125.

قصة، ويدخل في هذا كله ما سماه القرآن قبل ذلك وبعده مثلا، بل ويعدّ في أمثال القرآن كل ما اشتمل على تمثيل حال بحال آخر"[1].

يتضح هذا من خلال قول الله تعالى: ﴿ □ □ □ بج بح بخ بم به ﴾ الطور: ٢٤

فذكر هنا أداة التشبيه وهي "**الكاف**" في قوله: ﴿ □ □ □ بج بح بخ بم به ﴾ الطور: ٢٤

أي فالذين آمنوا لهم جزاء في الآخرة يطوف عليهم غلمان لهم، وليس هؤلاء الغلمان بمملوكين للمؤمنين ولكنهم مخلوقون لخدمتهم خلقهم الله لأجلهم في الجنة وشُبهوا باللؤلؤ المكنون في حسن المرأى[2].

"اللؤلؤ المكنون" اللؤلؤ هو الذر، المكنون هو المخزون لنفاسته على أربابه فلا يتجلى به إلا في المحافل والمواكب فلذلك يبقى على لمعانه وبياضه[3].

إذن قوله تعالى "كأنهم لؤلؤ مكنون" تشبيه مرسل، مجمل، حذف منه وجه الشبه، فصار مجملا[4].

ثالثا: المجاز

للمجاز دور كبير في الحجاج والإقناع، لأنه يؤدي وظيفة استدلالية ويتوجه بالأساس إلى عقل المخاطب، ووظيفة نفسية ويستهدف التأثير في نفسية المخاطب[5].

يقصد بالمجاز اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الأصل لعلاقة بين المعنيين؛ وهو نوعان[6]:

1. مجاز عقلي: وهو إسناد فعل أو معناه إلى غير صاحبه الأصلي، مقترنا بعلاقة غير تشبيهية.
2. مجاز لغوي: وهو يقوم على نقل اللفظ من معنى حقيقي إلى معنى جديد لعلاقة بينهما.

سأحاول أن أوضح أثر المجاز اللغوي في حجاجية سورة الطور عن طريق المثال الآتي:

---

[1] حياة دحمان، **تجليات الحجاج في القرآن الكريم(سورة يوسف)**، مرجع سبق ذكره، ص 142.

[2] ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 27، ص 55.

[3] المرجع نفسه، ص56.

[4] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، مرجع سابق، ص 67.

[5] ينظر: حبيب اعراب، **الحجاج والاستدلال الحجاجي**، مرجع سبق ذكره، ص109.

[6] راجي الأسمر، **الموسوعة الثقافية العامة، علوم البلاغة**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1426ه_2005م، ص 96_97.

ثاًتاًّ مج مح مخ مم نجنح نخ نم نه □ هم ً الطور: ٤٨

ورد المجاز في قوله تعالى "فإنك بأعيننا" في حفظنا وحمايتنا، أي اصبر أيها الرسول على أذى هؤلاء القوم ولا تبال بهم إلى أن يقع بهم العذاب الذي وعدناهم به، فإنك بمرأى ومنظر منا، وفي حفظنا وحمايتنا والله يعصمك من الناس ونزّه ربك بما يليق به لإنعامه عليك تتريها مصحوبا بالحمد حين تقوم من مجلسك[1].

يمكن تمثيل هذا المجاز اللغوي كما يلي:

مقدمة ———————— نتيجة

(الصبر) (الحفظ)

فهذا المجاز تضمن حجة الصبر على أذى المشركين ليفضي إلى نتيجة مفادها الحفظ والحماية من أذاهم ومكرهم.

إذن فالمجاز هنا أكد المعنى من خلال تأثيره البالغ وأثره الجلي في استمالة المتلقي من خلال اعتماده على العلاقات المجازية كوسيلة حجاجية تستميل المتلقي وتستفز شعوره وتؤثر فيه.

رابعا: الالتفات:

للالتفات دور بارز في الحجاج، إذ يجدر بكل مخاطب اللجوء إلى هذا النوع من الأسلوب، نظرا لكونه طريقة في الضغط على ذهن المتلقي ولفت انتباهه إلى مواطن مخصوصة في الرسالة[2].

فهو لفت المخاطب من حين لآخر بوخزة ما، "وحقيقة مأخوذة من اِلتفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا وكذلك يكون هذا النوع من الكلام خاصة لأنه ينتقل فيه من صيغة إلى صيغة، كالانتقال من خطاب الحاضر إلى الغائب أو من خطاب الغائب إلى الحاضر أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض"[3].

---

[1] ينظر: وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، مرجع سابق، ص 94.

[2] عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 459.

[3] ابن الأثير ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، دار نهضة، مصر، ط2، القسم2، ص167 ــ 168.

ويقسم ابن الأثير الالتفات إلى ثلاثة أقسام هي[1]:

- ✓ القسم الأول: الرجوع من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة؛
- ✓ القسم الثاني: في الرجوع من الفعل المستقبل إلى فعل الأمر وعن الفعل الماضي إلى فعل الأمر؛
- ✓ القسم الثالث: في الإخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وعن المستقبل بالماضي.

إذ أن القسم الأول خاص بالالتفات هي الضمائر، أما القسم الثاني والثالث فهما خاصان بالالتفات في الأزمنة.

ويبرز الالتفات في سورة الطور في قول الله تعالى﴿ □ □ □ □ □ ﴾ الطور: ٣٩

فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب لزيادة التوبيخ والتقريع لهم أي بل أتجعلون لله البنات، وتخصون أنفسكم بالبنين؟ وهذا تهديد شديد ووعيد أكيد، فمن كان هذا رأيه لا يعدّ من العقلاء، ولا يستبعد منه إنكار البعث وجحد التوحيد[2].

إذن الانتقال من الغيبة إلى الخطاب يصطحب معه تغيرا في الضمائر، حيث أن لهذا التغير في الضمائر هدف حجاجي حسب رأي عبد الله صولة إذ يقول:

"إن هذا التغير في نوع الضمائر مع بقاء الملتفت عنه واحداً لا يتغير ليس لمجرد افتنان في الكلام وليس هو لتطرية السامع وتجديد نشاطه فحسب وإنما هو كذلك وربما أساسا لتوريط هذا السامع والزج به في القضايا التي يتناولها الخطاب ولجعله طرفا فيها معنيا بها"[3].

خامسا: الطباق

---

[1] المرجع السابق، ص 168.

[2] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، مرجع سابق، ص 87.

[3] عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن**، مرجع سابق، ص 462.

يعد الطباق من المحسنات البديعية التي يتوسّل بها المتكلم لتبليغ خطابه، لذا هو لا يتوقف دوره عند حد الوظيفة الشكليّة التي تزين الخطاب، بل تتعداه إلى الوظيفة الإقناعية، إذ أن له" دورا حجاجيا لا على سبيل زخرفة الخطاب ولكن بهدف الإقناع والبلوغ بالأثر مبلغه الأبعد"[1].

يعرف الطباق على أنه الجمع بين الشيء وضده في الكلام؛ وهو نوعان[2]:

1. طباق إيجاب وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.
2. طباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا.

وذكر الطباق في سورة الطور في قول الله تعالى: ﭐﱡ □ □ □ □ □ □ □ □ نمنى □ □ □ □ □ □ ﱠ الطور: ١٦

"فاصبروا أو لاتصبروا" هنا طباق سلب؛ أي إذا لم يمكنكم إنكار ما ترون من نار جهنم وتحققتم، أن ذلك ليس بسحر، ولم يكن في أبصاركم خلل، فالآن ادخلوها دخول من تغمره من جميع جهاته، وقاسوا حرها وشدتها، ثم يستوي الأمران: الصبر على العذاب وعدم الصبر وهو الجزع، فلا ينفعكم شيء، وافعلوا ما شئتم، فالأمر سواء في عدم النفع، وإنما الجزاء بالعمل خيرا أو شرا، وبما أن العذاب واقع حتما، كان الصبر وعدمه سواء، فسواء صبرتم على عذابها ونكالها أم لم تصبروا، لا محيد لكم عنها، ولا خلاص لكم منها، ولا يظلم الله أحداً، بل يجازي كلاً بعمله[3].

فالطباق إذن له أهمية في عملية الإقناع والتأثير فهو يساهم في توضيح المعنى وتقويمه وجلائه فالأشياء بضدها تتضح.

سادسا: الجناس

يعد الجناس من التقنيات المساهمة في العملية الحجاجية، فهو من المحسنات البديعية اللفظية التي لها أثر كبير في إبراز المعنى، إذ هو "تشابه اللفظين في النطق لا في المعنى"[4].

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب**، مرجع سبق ذكره، ص498.

[2] علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة البيان. المعاني. البديع**، دار المعارف، ص281.

[3] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، مرجع سابق، ص 63.

[4] حنفي ناصف وأخرون، **دروس البلاغة**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1433ه_2012م، ص116.

وقد جاء الجناس في قول الله تعالى:ﱡ حم خم ﱠ الطور: ٩ ففي الكلمة "تمور مورا" جناس اشتقاق، حيث اشتقت الكلمة "تمور" من المصدر "مور".

وجاء أيضا جناس اشتقاق في قوله تعالى:ﱡسم ﱠ الطور: ١٠

حيث اشتقت الكلمة "تسير" من المصدر "سيرا"[1].

إذن فقد أحدث الجناس قدرة إقناعيه في هذه الآيات الكريمة وتأثيرا لدى المتلقي بنغمه الموسيقي، خصوصا وأن جناس القرآن هو كلام الله المعجز بألفاظه ومعانيه.

سابعا: السجع:

يعد السجع لونا من المحسنات البديعية التي تحدث نغما وجرسا موسيقيا للألفاظ، فهو يساهم في توضيح معالم المعنى الذي يحمله الخطاب، ويقصد به "تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو في النثر كالقافية في الشعر"[2].

ويمكن ملاحظة البعد الحجاجي لظاهرة السجع من خلال الشواهد القرآنية التالية:

ﱡ نى ني ير ين ﱠ الطور: ١ – ٤ تضمنت هذه الآيات فواصل منتهية بحرف واحد وهو "الراء"، يتضح ذلك من خلال الألفاظ التالية: الطور، مسطور، منشور، المعمور.

كما يتبين ذلك أيضا في قوله تعالى:ﱡ به تج تح تخ تم ته ثم جم ﱠ الطور: ٧ — ٨

تضمنت الفواصل المنتهية بحرف "العين" في الألفاظ التالية: لواقع ـــ دافع.

فتضمنت الآيات المذكورة سجع لطيف أكسب الخطاب قدرة إقناعيه تأثيرية، لذلك فالسجع آلية حجاجية عظيمة متى حضر في الخطاب زاده قوة وإقناعا.

وأخيرا أستخلص الهدف من الحجاج في سورة الطور في الآتي:

✓ أقسم الله تعالى بمخلوقاته الدالة على قدرته العظيمة؛

---

[1] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، مرجع سابق، ص 58.

[2] عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، **البلاغة العربية: أسسها وعلومها وفنونها**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1 1416ه_1996م، الجزء2، ص503.

- ✓ تأكيد البعث وتأكيد عذاب الكفار المكذبين بهذا البعث يوم القيامة وليس لهم دافع يدفعه عنهم؛
- ✓ الإشارة إلى بعض المظاهر الطبيعية الكبرى المصاحبة ليوم القيامة؛
- ✓ تقديم صورة على حالة الكفار وهم يدعون إلى نار جهنم؛
- ✓ تقديم صورة للمتقين وذرياتهم وهم في جنات النعيم؛
- ✓ لفت السورة إلى الحالة التي كان عليها المتقون في الدنيا؛
- ✓ دعوة من الخالق إلى التفكير العقلاني خاصة من خلال الظواهر التي لا يمكن أن يكون ورائها إلا الخالق العظيم؛
- ✓ لفت الانتباه إلى إعجاز القرآن واستحالة أن يكون كلاما بشريا؛
- ✓ تقديم رسالة طمأنينة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وأنه في حفظ الله ورعايته فلا ضير مما يقولون.

الخاتمة

الخاتمة

إلى هنا يكون هذا البحث قد استوفى ــ بعون الله وحفظه ــ مباحثه ومطالبه، وبعد أن رصدت نظرية الحجاج اللساني في القرآن الكريم سورة الطور أنموذجا هذه خلاصة أهم النتائج التي توصلت إليها من خلاله أوردها على النحو الآتي:

ــ يراد بالحجاج تقديم الحجج التي تؤدي إلى الإقناع، لأن الحجاج أساسه الحجج التي من خلالها يستطيع المتكلم إقناع مخاطبه.

ــ أن اللغة أداة تواصل وإقناع ذات أهمية بالغة في الحضارة الإنسانية، ويظهر هذا الأمر جليا في الانكباب المستمر للعلماء قديما وحديثا على دراستها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أهميتها كيف لا وقد ارتبطت بالقرآن الكريم.

ــ تؤدي اللغة وظيفة حجاجية، لذلك يعد الحجاج سمة بارزة فيها، و لا يقتصر الحجاج على لغة أو ثقافة دون غيرها، وإنما هو مرتبط بوجود الإنسان وطبعه الميال إلى حب الجدال، فإذا تأملنا القرآن الكريم فإننا نلمح إقرار بجدل الإنسان الذي يتطلع دائما إلى المحاججة بعدها وسيلة نفعية يحصل بها مبتغاه.

ــ إن للنص والخطاب الحجاجي ملامح وخصائص تتمثل في التناغم، والاستدلال والبرهنة.

ــ المسعى التأثيري للحجاج هو الذي جعله يدخل في جميع المجالات ويأخذ تعاريف شتى حسبها لكنها لا تنفصل عن بعضها البعض بل تتكامل، فالحجاج من منظور منطقي يسعى لإقناع العقل بالفكرة، ومن منظور لساني يسعى للإقناع باللغة، ومن منظور بلاغي يسعى للإقناع بالتأثير على النفس والعواطف، وكلها تتضافر لتحقيق الإقناع ونجاح الحجاج نجاحا باهرا.

ــ يعد النص القرآني من أكبر المصادر تحقيقا للإقناع لما فيه من إعجاز وحجج قيمة.

ــ ورد مفهوم الحجاج وألفاظه في القرآن الكريم في ثلاث وثلاثين موضعا.

ــ ظهرت دلالة الحجاج في القرآن الكريم بمعان مختلفة كالجدل والمناظرة، وجاءت كل هذه الدلالات لتصب في قالب واحد ألا وهو استمالة وإقناع المتلقي والتأثير فيه.

ــ تعد الرّوابط الحجاجية من الأدوات اللغويّة للحجاج، إذ تساهم إمّا في تساوق الحجج وتعاونها لتحقيق نتيجة واحدة، وإمّا في تعارض الحجج لكي تحقّق كلّ منها نتيجة معاكسة يراد الوصول إليها ،وتتمثل هذه الروابط في: بل/لكن/حتى/الواو/الفاء/..فكلها تساعد في التأثير في

المتلقي؛ وهذا نظرا لما تلعبه الروابط من دور فعال في انسجام الخطاب الحجاجي من ناحية وتوجيه الخطاب القرآني وجهة قوية من ناحية أخرى.

ـــ إن الفعل الكلامي يحمل غرضا إنجازيا يفهم من خلال سياق الكلام.

ـــ إنّ دور أفعال الكلام، الخبري منها والإنشائي في السورة، كان حجاجيا بالدرجة الأولى، يهدف إلى الإقناع وهي (أفعال الكلام)في جوهرها تقنيات حجاجية توافرت عليها السورة، وهذا يعدّ من الآليات الاستراتيجية الإقناعية في القرآن.

ـــ تؤدي الآليات البلاغية بمختلف أنواعها وظيفة حجاجية مثل الاستعارة والتشبيه والمجاز والمحسنات البديعية، فكلها آليات تحمل المتلقي على فهم الخطاب والإذعان لفحواه.

والله نسأل التوفيق

ملحق

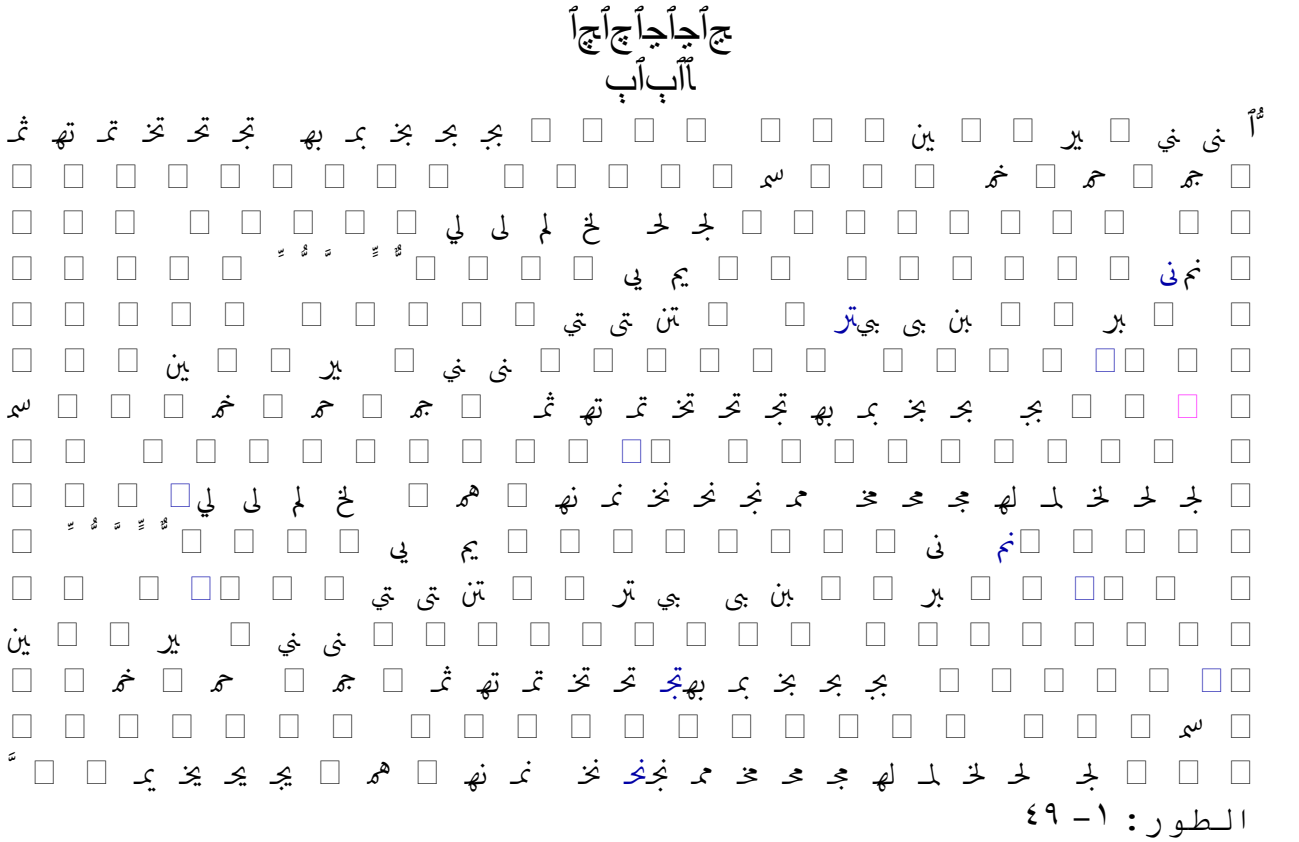

الطور: ١- ٤٩

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية:

الأية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ ﴾	76	24
﴿ ﴾	139	24
﴿ ﴾	150	24
﴿ ﴾	258	24
آل عمران		
﴿ ﴾	20	24
﴿ ﴾	61	24
﴿ ﴾	65	24
﴿ ﴾	66	24
﴿ ﴾	66	24
﴿ ﴾	73	24
النساء		
﴿ ﴾	165	24
الأنعام		
﴿ ﴾	80	24
﴿ ﴾	80	24
﴿ ﴾	83	24
﴿ ﴾	149	24
غافر		
﴿ ﴾	4	24
﴿ ﴾	47	24

الشورى		
ﭐﭑ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ □	15	24
ﭐﭑ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﭐ	16	24
ﭐﭑ □ □ □ □ ﭐ	16	24
الجاثية		
ﭐﭑ □ □ □ □ □ □ ﭐ	25	24
الطور		
ﭐﭑ ﱻ ﱼ □ ﱽ □ □ ﱾ □ □ □ □ □ □ □ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ □ ﲋ ﭐ	7_1	34_30
ﭐﭑ □ □ □ □ ﭐ ﭐ ﭐ ﭐ □ □ □ □ □ □ □ ﱺ ﭐ	36_35	30
ﭐﭑ □ □ □ ﳋ ﳌ □ □ ﭐ	33	35
ﭐﭑ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ □ ﲌ ﭐ	8_7	35
ﭐﭑ □ □ □ □ □ □ □ ﱺ ﭐ	36	36
ﭐﭑ □ □ □ □ □ □ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﭐ	45	37
ﭐﭑ □ □ □ □ □ □ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﭐ	47	35
ﭐﭑ □ □ □ ﭐ	11	37
ﭐﭑ □ □ □ □ □ □ ﳋ ﳌ □ □ □ □ □ ﭐ	16	38
ﭐﭑ ﱓ □ □ □ □ □ ﭐ	27	38
ﭐﭑ □ □ □ □ □ □ □ ﱾ ﭐ	29	38
ﭐﭑ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ □ ﲘ ﭐ	3	38
ﭐﭑ □ □ □ □ □ ﲏ ﭐ	34	38
ﭐﭑ ﳇ ﳈ □ □ □ □ □ □ □ □ ﭐ	38	38
ﭐﭑ □ ﱹ ﱺ □ ﱻ ﭐ	41	38
ﭐﭑ □ □ □ □ □ □ □ ﭐ	45	38
ﭐﭑ ﱝ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ □ ﲎ □ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ □ ﭐ	49_48	38

﴿ٱ لخ لم لى لي □ □ □ □ ﴾	29	39
﴿ٱ □ □ □ □ □ □ لج ﴾	15	39
﴿ٱ لخ لم لى لي □ □ ﴾	41	39
﴿ٱ □ ين □□ □ □ □ □ □ ﴾	4	39
﴿ٱ لخ لم لى لي □ □ ﴾	15	43
﴿ٱ لخ لم لى لي□ □ □ □ □ □ ﴾	32	43
﴿ٱ مج مح مخ مم نجنح نخ نم نه □ هم ﴾	48	43
تعالى﴿ٱ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □ □ □ □ □ ﴾	16	44
﴿ٱ لخ لم له مج مح مخ مم ﴾	30	45
﴿ٱ نخ نم نه □ هم ﴾	31	46
﴿ٱ □ □ □ بج بح بخ بم به ﴾	24	47
﴿ٱ □ □ بج بح بخ بم به	24	47
﴿ٱ مج مح مخ مم نجنح نخ نم نه □ هم ﴾	48	47
﴿ٱ □ □ □ □ □ □ ﴾	39	49
﴿ٱ □ □ □ □ □ □ □ □ نم نى □ □ □ □ □ ﴾	16	50
﴿ٱ حم □ خم □ ﴾	9	50
﴿ٱ□سم□﴾	10	50

فهرس المصادر و المراجع:

* **القرآن الكريم**

المصادر و المراجع

1) إبراهيم مصطفى، وأخرون، **المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية**، القاهرة، الجزء1، والجزء2.
2) ابن الأثير ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، دار نهضة، مصر، ط2، القسم2.
3) أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، صيدا، بيروت، ط1، 1999م.

4) أمينة الدهري، **الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة**، شركة للنشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب ط1، 1432ه_2011م.

5) آن روبول، جاك موشلار، **التداولية اليوم علم جديد في التواصل**، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط1، 2003م.

6) أنس ابراهيم وأخرون، **المعجم الوسيط**، دار الفكر، بيروت، لبنان، مادة نظر، الجزء2.

7) أبو بكر العزاوي، **اللغة والحجاج**، الدار البضاء، المغرب ، ط1 ، 1426 ه -2006 م.

8) عبد القاهر الجرجاني، **أسرار البلاغة**، دار المدني، جدة، 1412ه_1991م.

9) جميل حمداوي، **نظريات الحجاج**، شبكة الألوكة.

10) إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح**: اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1 2003م، ج1، مادة حجج.

11) حمو النقاري، **التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، ط1، 1427ه_2006م.

12) حنفي ناصف وأخرون، **دروس البلاغة**، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 1433ه_2012م.

13) خليفة بوجادي، **في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم**، بيت الحكمة، سطيف، الجزائر، ط1، 2009م.

14) راجي الأسمر، **الموسوعة الثقافية العامة، علم النحو**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1426ه 2005م، ص 160-161.

15) راجي الأسمر، **الموسوعة الثقافية العامة، علوم البلاغة**، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1426ه-2005م.

16) الزمخشري، **أساس البلاغة**، تح، محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1419ه_1998م، ج1.

17) سامية الدريدي، **الحجاج في الشعر العربي بنيته وأساليبه**، عالم كتب الحديث، اربد، الأردن، ط2، 1432ه_2011م.

18) سامية الدريدي، **دراسات في الحجاج (قراءة لنصوص مختارة من الأدب العربي القديم)**، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن ط1، 2009م.

19) السكاكي أبو يعقوب، **مفتاح العلوم**، تح، نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1403ه_1983م.

20) صابر الحباشة، **التداولية والحجاج (مداخل ونصوص)**، صفحات للدراسات والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2008م.

21) طه عبد الرحمان، **اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998م.

22)ابن عاشور، التحرير **والتنوير**، الدار التونيسية للنشر، تونس، 1984م، ج3.

23) محمد الطاهر ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، الجزء27.

24) عبد الجليل العشراوي، **آليات الحجاج القرآني(دراسة في نصوص الترغيب والترهيب)**، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن ط1، 2016.

25) عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني، **البلاغة العربة: أسسها وعلومها وفنونها**، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت، ط1، 1416ه_1996م، الجزء2.

26) عبد العزيز عتيق، **في البلاغة العربية علم المعاني**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1430ه_2009م.

27) عبد الله صولة، **الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية**، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.

28) عبد الله صولة، **في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات**، مسكيلياني للنشر، تونس، ط1، 2011م.

29) عبد الهادي ظافر الشهري، **استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديدة المتحدة**، بيروت، لبنان ط1، 2004م.

30) علي الجارم ومصطفى أمين، **البلاغة الواضحة البيان**. المعاني. البديع، دار المعارف.

31) عمارة ناصر، **الفلسفة والبلاغة مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي**، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1 ، 1430ه_2009م.

32) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دمشق، ت ط 1399ه_1979م، ج2، مادة حج.

33) فاضل صالح السامرائي، **معاني النحو**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1420ه_2000م. الجزء 3.

34) فان دايك، **النص والسياق(إستقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)**، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق ، بيروت، لبنان، 2000م.

35) الفراهيدي الخليل أبن أحمد، **كتاب العين**، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط1، 2003، ج1 ، مادة حجج.

36) الفيروزبادي محمد الدين محمد يعقوب، **قاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، 1426ه_2005م مادة حجج.

37) مثنى كاظم صادق، **أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي(تنظير وتطبيق على السور المكية)**، كلمة للنشر، بيروت، لبنان ، ط1، 2015.

38) محمد الرازي فخر الدين، **تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، 1401ه_1981م، ج27.

39) محمد سالم محمد الأمين الطلبة، **الحجاج في البلاغة المعاصرة(بحث في بلاغة النقد المعاصر)**، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2008م.

40) محمد سمير نجيب اللبدي، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، دار الفرقان للنشر والتوزيع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان ط1، 1405ه_1985م.

41) محمود أحمد نحلة، **آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، كلية الأداب، جامعة الإسكندرية، 2002.

42) ابن منظور محمد ابن أحمد الأنصاري، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، مجلد2، مادة حجج.

43) جمال الدين بن هشام الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح، محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1411هـ_ 1991م، الجزء2.

44)أبو الوليد الباجي، المنهاج **في ترتيب الحجاج**، تح، عبد المجيد تركي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

45) وهبة الزحيلي، **التفسير المنير للعقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر، دمشق، ط 10، 1430هـ_2009م، المجلد14، الجزء 27_28.

المذكرات

46) ايمان درنوني، **الحجاج في النص القرآني(سورة الأنبياء أنموذجا)**، رسالة ماجستير، منشورة،جامعة الحاج لخضر باتنة، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، 2012_2013.

47)حياة دحمان، **تجليات الحجاج في القرآن الكريم**، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2012_2013م.

48)خديجة دكمة ، **آليات الحجاج في خطبة حجة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم**، مذكرة ماستر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2015_ 2016.

49)فاتن جغلاف، **الحجاج اللساني وآلياته في نص الخطبة(دراسة لنماذج مختارة)** مذكرة ماستر، جامعة محمد خيضر بسكرة 2015_2016.

50)هجيرة حاج هني، **البنية الحجاجية في مقامات الوهراني**، رسالة ماجستير، منشورة، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف 2014_ 2015م.

المجلات

51) حبيب اعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي(عناصر استقصاء نظري)، مجلة عالم الفكر آفاق معرفية، الكويت، العدد 1 ،2001م.

52) عباس حشاني، مصطلح الحجاج وأنواعه وتقنياته، مجلة المخبر، قسم الآداب واللغة العربية، بسكرة، الجزائر، العدد 9، 2013م .

53) عبد الرحمان حجازي، بلاغة التشبيه في النقد العربي القديم والحديث، مجلة علامات، مج17، ج67، 1429ه_2008م.
54) لمهابة محفوظ ميارة، الحجاج دراسة مصطلحية، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، المجلد81 الجزء3.
55) محمد العيد، النص الحجاجي العربي (دراسة في وسائل الإقناع)، مجلة جذور، السعودية، 1 سبتمبر2005، العدد 21.

فهرس الموضوعات :

الإهداء

المقدمة: .....أ-د

المبحث الأول: الحجاج في القرآن الكريم

المطلب الأول: تعريف الحجاج وخصائصه وسماته وأهم ضوابطه.....6

أولا: تعريف الحجاج(لغة واصطلاحا).....9_11

ثانيا: خصائص النص الحجاجي.....12

ثالثا: سمات النص الحجاجي.....13

رابعا: ضوابط الخطاب الحجاجي.....14

المطلب الثاني: أنواع الحجاج.....15

أولا: الحجاج البلاغي.....15

ثانيا: الحجاج التداولي.....16

ثالثا: الحجاج الفلسفي.....19

المطلب الثالث: دلالة الحجاج في القرآن الكريم.....22

أولا: الحجاج.....22

ثانيا: الجدل 25

ثالثا: المناظرة.....27

المبحث الثاني: آليات الحجاج اللساني في سورة الطور

مدخل(التعريف بسورة الطور).....30 _ 31

المطلب الأول: الآليات اللغوية 32

أولا: تعريف الروابط الحجاجية.....32

ثانيا: العلاقة بين الرابط والحجاج.....32

ثالثا: معايير الرابط الحجاجي.....32

رابعا: أنواع الروابط الحجاجية في سورة الطور.....33

1 ــ رابط الواو.....33

2 ــ الرابط بل.....35

3 ــ الرابط حتى.....36

4 ــ الرابط لكن.....37

5 ــ الرابط الفاء.....37

6 ــ الرابط أم.....38

المطلب الثاني: الأفعال الكلامية..... 40

أولا: الاستفهام.....42

ثانيا: الأمر.....43

ثالثا: النهي.....44

المطلب الثالث: الآليات البلاغية.....45

أولا: الاستعارة الحجاجية.....45

ثانيا: التشبيه.....46

ثالثا: المجاز.....47

رابعا: الالتفات.....48

خامسا: الطباق.....49

سادسا: الجناس.....50

سابعا: السجع.....51

الخاتمة:.....54_55

الملحق :.....57

فهرس الآيات القرآنية 59

فهرس المصادر و المراجع 63

.....68

الملخص

ملخص:

يتناول البحث الحجاج اللساني في القرآن الكريم سورة الطور أنموذجا خلص إلى إثبات لغة القرآن لغة تواصل وحجاج، تمتاز عن غيرها من اللغات بدقة تعابيرها وإعجازها في كل حرف من حروفها، فلو أعطى العبد كل حرف من القرآن ألف فهم لم يبلغ نهاية ما أودعه الله في آية من كتابه.

وقد درس البحث آليات الحجاج اللغوية والبلاغية وأفعال الكلام، بحيث أن هذه المتوسل بها من استفهام وتشبيه وطباق.. قد أثبتت نجاعتها في توجيه المخاطب، وحمله على مشاطرة المتكلم رأيه والتصرف وفق ما يرضاه، ويوجد في سورة الطور ما يعزز هذا، إذ كل الأساليب التي تطرقت إليها في التحليل تهدف إلى الإقناع والحجاج، وتسعى إلى تغيير أفكار المتلقي، وأخيرا يمكن القول إلى أن القرآن الكريم عرف تنوعا في عرض حججه، ويكمن ذلك في الآليات التي سبق ذكرها من خلال إبراز دورها الحجاجي في تأدية المعاني وكيفية الإقناع بها.

Summary :

This research deals with the linguistic in the holy Quran in surat Attur as a modal it concluded, that the language of quran is a language of communication and arguments and it distinguished from others langauge by their exact expressers so,if the human gave eah letter of Quran a thousand understandins,it was d not reahed this end.

This research studied the mechanices of linguistic and rhetoricl .it looked forward to its iffetiveness in directing the address and share it in his opinion and act according to his wishes.

In surat Attur,there is what share it because all the methods that have been addressed in the analysis aims to persuasion and argument and it is seeking to change the thoghts of receiver .

Finally, the holy quran kneu the diversity of his arguments, it is clear in the nechanisms alrresdy metiond by highlightus the role of arguments in the performance of meamings and how to convinence them.